


# التشيع في القارة الافريقية تنامٍ بلا حدود

## إقرأ في هذا العدد

- موقف الإسلام من ألوهية عيسى بن مريم عليهما السلام في الديانة المسيحية.
- اشكالية التكرار في نصوص نهج البلاغة.
- أبو الفضل العباس عليه السلام في الروايات الشريفة.
- مقتبس من رسالة للشهيد الثاني في السير والسلوك الى الله سبحانه.




## الاشراف العام

الشيخ علي الفتلاوي

## رئيس التحرير

الشيخ وسام البلداوي

## سكرتير التحرير

محمد رزاق صالح

## هيأة التحرير

السيد صفوان جمال الدين

السيد حسين الزاملي

## التدقيق اللغوي

أ.خالد جواد العلواني

## التصميم والاخراج الفني

السيد علي ماميثة







إصدار قسم الشؤون الفكرية والثقافية في العتبة الحسينية المقدسة

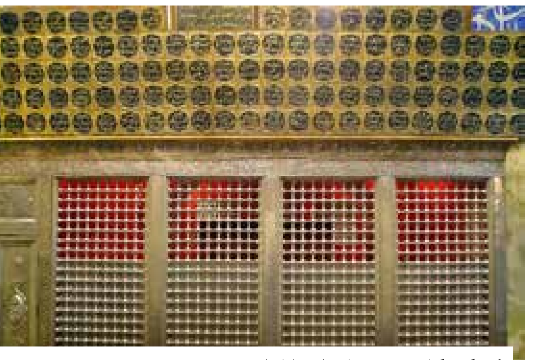
رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق - وزارة الثقافة لسنة ٢٠٠٩-١٢١١

هاتف: ٣٢٦٤٩٩ - بدالة: ٣٢١٧٧٦ - داخلي: ٢٤٢

موقع العتبة www.imamhussain.org

موقع القسم www.imamhussain-lib.org

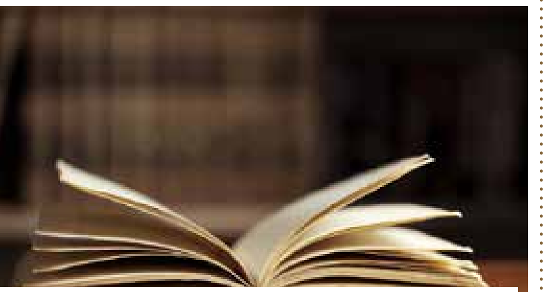
بريد القسم info@imamhussain-lib.org

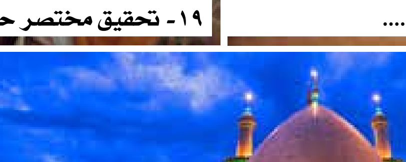



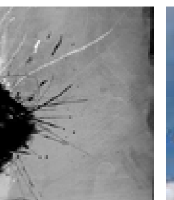










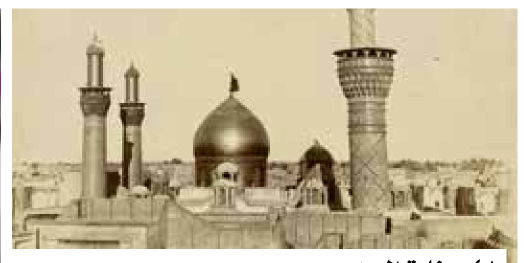


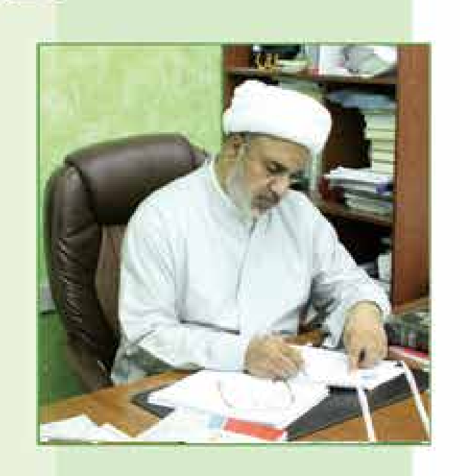












# لا تؤذوا النبي صلى الله عليه وآله

لا شك أن المسلمين يحبون رسول الله صلى الله عليه وآله ويعظمونه ويوقرونه، ويحرصون على إدخال السرور على قلبه، فلا يفكر أحد أن يؤذي النبي صلى الله عليه وآله إلاّ من حرم من التوفيق الإلهي، ولا تجد عاقلاً يريد إدخال الحزن على قلبه الشريف، فلذا سيقول القارئ الكريم عندما يقرأ عنوان الكلمة، ما هذا العنوان الاستفزازي؟ ولماذا جعله الكاتب خطاباً ناهياً مطلقاً دون قيد أو تخصيص؟

الجواب سيكون كما يلي:

أولا: لم يكن النهي موجها لكل أحد، بل هو موجه إلى من لم يهتم بمقام النبي صلى الله عليه وآله ومن لم يعرف حقه على الأمة.

ثانيا: إذا وجدنا في الأمة من يناصب العداء لآل النبي صلى الله عليه وآله فهل هذا ممن يؤذي النبي صلى الله عليه وآله ويحزنه؟ الجواب: نعم هو كذلك.

ثالثا: إذا وجدنا في الأمة من يعصي الله تعالى وهو يعلم أن الأعمال ستعرض على رسول الله صلى الله عليه وآله في كل اثنين وخميس من الأسبوع، فهل هذا ممن يؤذي النبي؟ الجواب: نعم هو كذلك.

ولكي يتأكد القارئ الكريم من أن الأعمال تعرض على رسول الله صلى الله عليه وآله وعلى أهل بيته صلوات الله عليهم نذكر ما يشير إلى ذلك وهو كما يلي:

١- قوله تعالى: ﴿ وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ... ﴾[1].

٢- قوله تعالى: ﴿ وَسَيَرَى اللهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ ثُمَّ تُرَدُّونَ إِلَى عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ ﴾[2].

٣- قوله تعالى: ﴿ وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا ﴾[3].

٤- عن رسول الله صلى الله عليه وآله قال: (تعرض الأعمال يوم الاثنين والخميس، فمن مستغفر فيغفر له، ومن تائب فيتاب عليه، ويرد أهل الضغائن بضغائنهم حتى يتوبوا)[4].

٥- عن رسول الله صلى الله عليه وآله أنه قال: (إن أعمالكم تعرض عليّ كل يوم، فما كان من حسن استزدت الله لكم، وما كان من قبيح استغفرت الله لكم).

٦- عن الإمام الصادق عليه السلام أنه قال: (إن أعمال العباد تعرض على رسول الله صلى الله عليه وآله كل صباح أبرارها وفجارها فاحذروا فليستحِ أحدكم أن يعرض على نبيه العمل القبيح).

وهناك رواية تتضمن هذا المعنى أيضا وهو أن الإمام الصادق عليه السلام خاطب جماعة قال لهم (ما لكم تسوءون رسول الله)، قالوا: كيف نسوء رسول الله وهو ليس معنا، فأجابهم (بأعمالكم القبيحة التي تعرض عليه).

فإذن علينا الحذر قدر المستطاع من أن نؤذي نبي الرحمة صلى الله عليه وآله.

ثالثا: وإذا وجدنا من يؤذي المؤمنين فهو لا شك ممن يؤذي رسول الله صلى الله عليه وآله كما في الحديث الشريف: (من آذى مؤمنا فقد آذاني)[5].

---

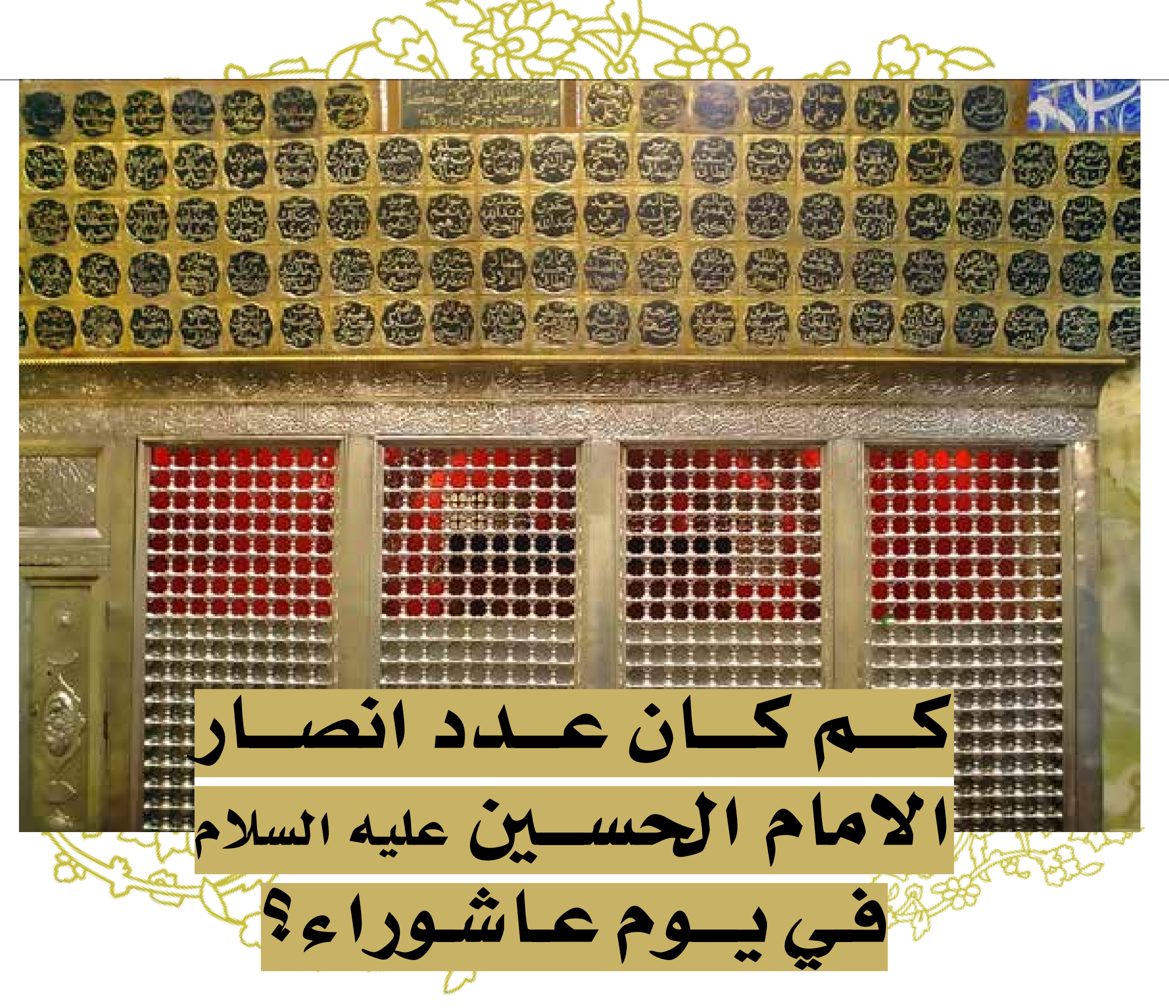
(١) التوبة: ١٠٥.

(٢) التوبة: ٩٤.

(٣) البقرة: ١٤٣.

(٤) ميزان الحكمة: ج٦، ص٢٣٧.

(٥) ميزان الحكمة: ج١، ص٨٩.



# كم كان عدد انصار الامام الحسين عليه السلام في يوم عاشوراء؟

مـن المؤكد أنه لا سـبيل لنا إلى معرفة العدد الحقيقي لأصحاب الحسـين عليه السلام، من استشهد منهم ومن لم يرزق الشـهادة، وذلك لان المستندات المباشرة لهذه المسألة، وهي روايات شهود العيان، مختلفة في التقدير. وهي، بطبيعة الحال، غير مبنية على الاحصاء، بل مبنية على الرؤيـة البصرية والتخمـين كما تقضي بذلك طبيعـة الموقف، ومن هنـا فإن أيا منها لا تعبر عـن عدد نهائي، وإنما تعبر عن عـدد تقريبي، لا بـد أن يفترض فيه أنـه يزيد علـى العدد الحقيقـي قليلا أو ينقصـ عنـه قليلا.

فيما يلـي نعرض الروايات الرئيسـية في الموضوع، ونحللها، ونناقشـها. لدينا، بالنسـبة إلى مـن شـارك في المعركة من الهاشـميين وغيرهم، أربع روايات.

## ■ الرواية الأولى: رواية المسعودي

وهـي: (فلما بلغ الحسـين القادسـية لقيه الحر بن يزيد التميمي... فعدل إلى كربلاء، وهو في مقدار خمسـمائة فارس مـن أهـل بيتـه وأصحابـه، ونحـو مائة راجـل) (مروج الذهـب: ٣ / ٧٠).

إن المسـعودي لم يذكـر مسـتنده في هذه الروايـة، فلا يمكـن أن نقبل العدد الـوارد في هـذه الروايـة على أنـه العدد الـذي وصـل مـع الحسـين إلى كربلاء، ويمكـن أن تكـون هـذه الروايـة صادقة إلى حد بعيـد إذا أخرجناها من إطارها الجغرافي، وتأخرنـا بها في الزمان قليلا عـن لقاء الحسـين للحـر، واعتبرنا أنها تعـبر عن العـدد الذي كان قبـل أن يعلن الحسـين عن مقتل مسلم بن عقيل وعبد اللّه بـن بقطر وهاني بن عروة، وأما بعد ذلك فمن المؤكد أن عدد الأصحاب ليس بالمقدار الـذي ورد في رواية المسـعودي.

## ■ الرواية الثانيـة: روايـة عمـار الدهنـي عن الامـام الباقر عليه السـلام

وقـد جاء فيهـا: (حتـى إذا كان بينه وبين القادسـية ثلاثة أميـال لقيه الحر بـن يزيـد التميمـي... فلمـا رأى ذلـك عـدل إلى كربـلاء... وكان أصحابـه خمسـة وأربعـين فارسـا ومائـة راجل) (الطـبري: ٥/ ٣٨٩).

إن عمـار الدهنـي قـد تلقـى الرواية من أوثق المصادر وهو الإمام الباقر عليه السـلام، والمفروض أنه قـد تلقي صورة حية ودقيقة لما حدث، فقد طلب الحديث بقوله: (حدثني عن مقتل الحسـين كأني حضرتـه) ولـذا فـإن ممـا يبعـث على الدهشـة أن نجـد في الرواية تحريفـا منكـرا لوقائـع التاريـخ، فهـي تخالف، مـن عدة وجـوه، بعض الحقائـق الهامة المتصلة بمعركة كربلاء، ونرجح أن ذلك ناشـئ من تلاعب الـرواة بها كما ذكرنا آنفـا، إلا أن هذا لا يمنـع من قبول العدد الـوارد في هذه الرواية بصـورة مبدئية.

## ■ الرواية الثالثة: رواية الحصين بن عبد الرحمان

عـن سـعد بـن عبيـدة، قـال: (إن أشياخا من أهل الكوفة لوقوف على التل يبكـون ويقولـون: اللهـم أنـزل نصرك، قـال: قلـت : يـا أعـداء اللّه ألا تنزلـون فتنصرونـه... وإني لأنظـر إليهـم، وإنهـم لقريـب مـن مائـة رجـل، فيهم لصلـب علي بن أبي طالب عليه السـلام

خمسة، ومن بني هاشم ستة عشر، ورجل من بني سليم حليف لهم، ورجل من بني كنانة حليف لهم، وابن عمر بن زياد) (الطبري: ٥/ ٣٨٩).

■ **الرواية الرابعة:**
**رواية أبي مخنف**

عن الضحاك بن عبد الله المشرقي، قال: (... فلما صلى عمر ابن سعد الغداة... وكان ذلك اليوم يوم عاشوراء، خرج فيمن معه من الناس... وعبأ الحسين أصحابه وصلى بهم صلاة الغداة، وكان معه اثنان وثلاثون فارسا وأربعون راجلا).



إن أبا مخنف يتمتع بسمعة جيدة من حيث دقته وصدقه في أخباره التاريخية. وقد نقل أبو مخنف هذه الرواية بواسطة واحدة عن أحد أصحاب الحسين الذين قاتلوا معه إلى أن بقي من أصحابه رجلان وهو الضحاك بن عبد الله المشرقي، وهو، فيما يبدو، رجل صارم وعملي ودقيق جدا، فحين طلب الحسين منه النصرة أجابه إلى ذلك مشترطا أن يكون في حل من الانصراف عنه حين لا يعود قتاله مفيدا في الدفع عن الحسين، وقد أجابه الحسين إلى شرطه فاشترك الضحاك في المعركة بصدق. إن هذه الملاحظة تبعث على الوثوق بدقته.

ونلاحظ مما سبق أن عدد الأصحاب لم يكن ثابتا في جميع المراحل، منذ الخروج من مكة إلى ما بعد ظهر اليوم العاشر من المحرم في كربلاء، وإنما كان العدد متقلبا، بدأ عند الخروج من مكة بالعدد الذي ذكره الخوارزمي (اثنين وثمانين رجلا) ثم ازداد العدد كثيرا في الطريق، ثم تقلص حتى عاد إلى العدد الأول، وربما يكون قد نقص عنه قليلا، ثم ازداد بنسبة صغيرة قبيل المعركة نتيجة لقدوم بعض الأنصار، وتحول بعض جنود الجيش الأموي إلى معسكر الحسين. وتقديرنا الخاص نتيجة لما انتهى بنا إليه البحث هو أن أصحاب الحسين الذين نقدر أنهم استشهدوا معه في كربلاء من العرب والموالي يقاربون مئة رجل أو يبلغونها وربما زادوا قليلا على المئة.

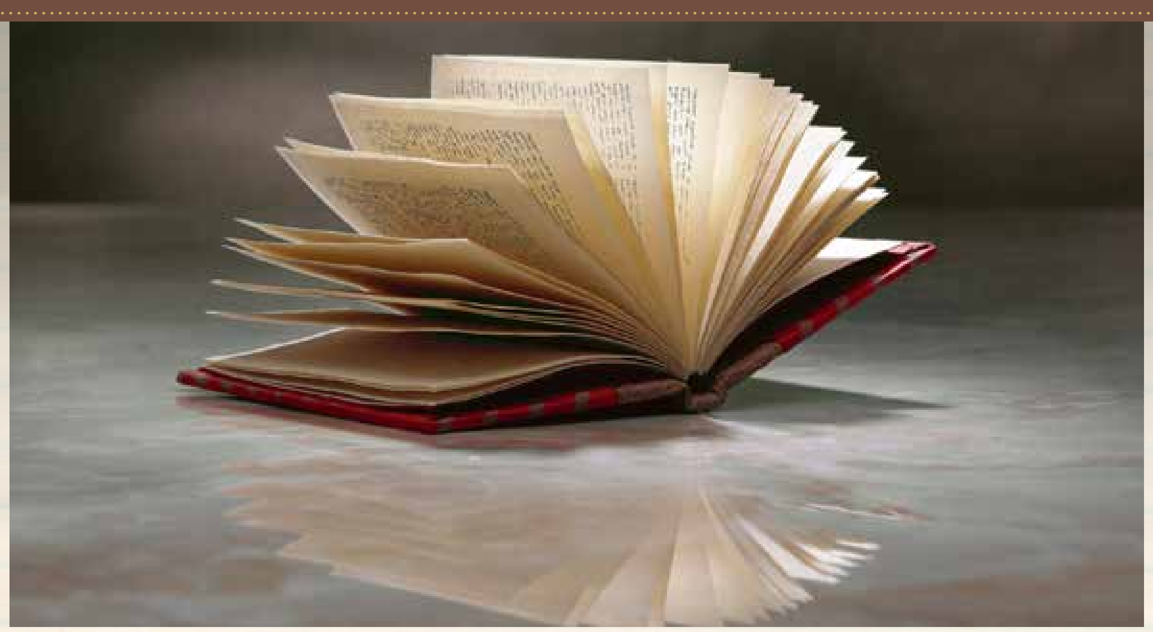
■ **محاولة حبيب بن مظاهر جلب مزيد من الانصار**

لقد كان من المكن أن يزيد عدد أصحاب الحسين عليه السلام زيادة كبيرة، لم تكن لتؤثر وحدها على نتيجة المعركة بنفسها، ولكنها كانت تجعلها أطول وأشد مرارة بالنسبة إلى الجيش الأموي، مما كان من المكن أن يمكن قوات أخرى أن تتدخل إلى جانب الثورة، وعوامل مساعدة ذات طبيعة سياسية أن تحدث فتؤثر على نتيجة المعركة.

كان من المكن أن يحدث هذا لولا حدوث بعض المعوقات، فقد استأذن حبيب بن مظاهر الأسدي الإمام الحسين قبل المعركة بأيام في أن يأتي قومه من بني أسد الذين كانوا قريبين من موقع المعركة فيدعوهم إلى نصرة الحسين، فأذن له. وقد استجاب لدعوة حبيب بن مظاهر من هذا الحي من بني أسد تسعون مقاتلا جاءوا معه يريدون معسكر الحسين، ولكن عمر بن سعد علم بذلك فوجه إليهم قوة من أربعمئة فارس، (فبينما أولئك القوم من بني أسد قد أقبلوا في جوف الليل مع حبيب يريدون عسكر الحسين، إذا استقبلتهم خيل ابن سعد على شاطئ الفرات، وكان بينهم وبين معسكر الحسين اليسير، فتناوش الفريقان واقتتلوا، فصاح حبيب بالأزرق بن الحرث: مالك ولنا، انصرف عنا، يا ويلك دعنا واشق بغيرنا، فأبى الأزرق، وعلمت بنو أسد ألا طاقة لهم بخيل ابن سعد، فانهزموا راجعين إلى حيهم، ثم تحملوا في جوف الليل خوفا من ابن سعد أن يكبسهم، ورجع حبيب إلى الحسين فأخبره).

ويبدو أن السلطة كانت تخشى أن يتسامع الناس بما يحدث في كربلاء فيؤدي ذلك إلى تدفق الأنصار على الحسين، ولذا استعجلت إنهاء المعركة والقضاء على الحسين وآله وصحبه، فرفضت المضي في المفاوضات، ووجهت تأنيبا إلى عمر بن سعد لأنه يحاور الحسين، واستخدمت سلاح العطش لا لمجرد التعذيب الجسدي، وإنما لغاية أخرى أيضا هي خفض القدرة القتالية لدى الحسين وقوته الصغيرة، وإضعاف خيلهم، وخلق مشكلة موجعة تنشأ من عطش النساء والأطفال. ويبدو أن محاولة حبيب بن مظاهر قد نبهت قيادة الجيش الأموي إلى إمكانية تسرب قوات موالية للحسين من جانب الفرات، فعززت، إثر هذه المحاولة، حصار العطش لحماية الضفة من تسرب أي إنسان موال للحسين من خلا لها.

# موسوعة مفردات عاشوراء



## ■ آداب الزيارة

ان لزيارة الإمام المعصوم عليه السلام سواء في حياته أم بعد استشهاده، آداباً تميّزها عن غيرها من اللقاءات والزيارات؛ ومن جملتها: مراعاة الطهارة، والادب، والوقار، والانتباه، وحضور القلب، ولزيارة ضريح الحسين عليه السلام آداب خاصة من قبيل: الصلاة، وطلب الحاجة، والحزن والغبرة والبساطة، وطي طريق الزيارة، والسير على الأقدام، وغسل الزيارة، والتكبير، والتوديع.

ورعاية هذا الآداب توجب القرب الروحي والمعنوي، وتزيد من فائدة الزيارة، وفلسفة تشريع الزيارة تمكن في الاستفادة من الآفاق المعنوية لمزارات أولياء الله.

## ■ آداب الوعظ والمنبر:

بما أنّ عمل أصحاب المنبر والوعظ الذين يلقون الكلمات والمواعظ، ويذكرون المصيبة في المحافل الدينية والمجالس الحسينية يدخل في نطاق قلوب الناس ودينهم ولأن المستمعين يتّخذون كلامهم حجّة، لذلك يجب أن يكونوا معتقدين بكلامهم ويعلمون به لكي يكون لكلامهم تأثيره، ولا يكون فيه انتقاص للدين وللعلماء.

ومعنى هذا انّ اعتلاء المنبر وموعظة الناس ليس عمل أيّ كان، بل يستلزم توفّر بعض الشروط والمواصفات، وكثيرا ما كان العلماء الكبار الحريصون على الدين ينصحون ويوجهون في هذا المجال تحريريا وشفويا، ومن جملتهم المرحوم الميرزا حسين النوري الذي حدد في كتابه القيم «لؤلؤ ومرجان» الآداب التي يجب أن يتحلّى بها الوعاظ، وأشار إلى أن الاخلاص هو الدرجة الاولى للمنبر، و«الصدق» درجته الثانية، وتطرّق إلى ذكر بعض النقاط التي اعتبرها «مهالك عظيمة للقراء والوعاظ» وهي كما يلي:

١-الرياء والعمل لأجل الدنيا.

٢-جعل قراءة الذكر وسيلة للكسب.

٣-بيع المرء آخرته بدنياه أو بدنيا غيره.

٤-عدم العمل بالأقوال التي ينقلها في حديثه.

٥-الكذب من على المنبر وعدم التزام الصدق في الأحاديث والحكايات.

وتناول تلميذه المرحوم المحدّث القمّي في كتابه «منتهى الآمال» عرضا مسهبا لقبح الكذب في مجالس العزاء والمنبر وقراءة المراثي، والاستفادة من طور الاغاني في قراءة العزاء، وعدم مراعاة الدقّة في نقل النصوص التاريخية.

وافرد بابا تحت عنوان «نصح وتحذير» يحذر فيه أصحاب المنبر من الابتلاء بالكذب والافتراء على الله والائمة والعلماء، والمجيء بدون اذن-بل وبعد النهي الصريح-بيوت الناس واعتلاء المنبر والاساءة إلى الحاضرين بكلمات بذيئة لعدم بكائهم، والترويج للباطل عند الدعاء، ومدح من لا يستحق المدح، والاتيان بما من شأنه ايجاد الغرور لدى المجرمين، والجرأة لدى الفاسقين، وخلط حديث بحديث آخر تدليسا، وتفسير الآيات الشريفة بآراء كاسدة، ونقل الاخبار بمعاني باطلة، والافتاء من غير أهلية، لذلك، وذكر أقوال الكفرة، والحكايات المضحكة، وأشعار الفجّار والفاسقين في مواضيع منكرة، لغرض تزيين الكلام وتفخيم المجلس، وتصحيح الأشعار الكاذبة في المراثي بذريعة لسان الحال، وذكر ما ينافي عصمة وطهارة أهل بيت النبوّة، واطالة الحديث في أغراض كثيرة فاسدة، وحرمان الحاضرين من أوقات فضيلة الصلاة، وأمثال هذه المفاسد التي لا تعدّ ولا تحصى.

## ■ آل أبي سفيان

آل أبي سفيان هم أقارب أبي سفيان ابن حرب كبير الفرع الاموي، وكان هو وأهل بيته يضمرون العداء لبني هاشم ولأهل بيت رسول الله، وللإسلام، شارك أبو سفيان في المعارك




التي انطلقت لمحاربة الاسلام، وحارب ابنه معاوية عليا والحسن عليهما السلام، وحفيده يزيد قتل الحسين بن علي عليهما السلام في كربلاء. كان لآل أبي سفيان موقف معاد لمبدأ التوحيد، ولهذا قال رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم: «الخلافة محرّمة على آل أبي سفيان».

كما ولعن أبو سفيان وأهل بيته في زيارة عاشوراء «اللهمّ العن ابا سفيان، اللهمّ العن.. وآل أبي سفيان» وذلك لموقفهم المعادي للإسلام.

عدّ الإمام الصادق عليه السلام العداء بين آل بيت النبي وآل أبي سفيان عداء عقائديا لا شخصيا فقال: «انّا وآل أبي سفيان أهل بيتين تعادينا في الله؛ قلنا: صدق الله، وقالوا: كذب الله».

وكان سبب زوال حكومتهم تلوّث أيديهم بدماء الحسين: «إنّ آل أبي سفيان قتلوا الحسين ابن علي صلوات الله عليه فنزع الله ملكهم».

حينما قدم جيش الكوفة يوم عاشوراء لقتل الإمام الحسين خاطبهم باسم شيعة آل أبي سفيان، ولما هجموا على خيامه قال لهم: «ويحكم يا شيعة آل أبي سفيان ان لم يكن لكم دين، وكنتم لا تخافون المعاد فكونوا أحرارا في دنياكم...».

لقد حارب آل أبي سفيان قاطبة الحقّ والعدل على مدى التاريخ، وسعوا لإطفاء نور الله سواء في بدر وأحد وصفين وكربلاء، أم في اي زمان ومكان آخر من العالم.

## ■ آل الله

المراد من آل الله وأهل الله، هم أهل بيت النبي صلّى الله عليه وآله وسلّم.

عدَّ الحسين عليه السلام نفسه وأهل بيت النبي صلّى الله عليه وآله وسلّم آل الله، فقال: «نحن آل الله وورثة رسوله».

ونقرأ أيضا في زيارة الإمام الحسين عليه السلام في النصف من رجب: «السلام عليكم يا آل الله» وهو منقول أيضا في زيارة الاربعين.

وهذا بسبب قوّة ارتباط وانتساب عترة الرسول صلّى الله عليه وآله وسلّم والإمام الحسين بالله تعالى وبدينه، وكأنّهم من آل الله. وهذا التعبير «آل الله» استخدمه جابر بن عبد الله الأنصاري عند وقوفه على قبر الحسين في الأربعين من شهادته وقراءته للزيارة.

كما واطلقت أيضا كلمة «آل الله» على قريش لمكانتهم في بيت التوحيد والمسجد الحرام وارتباطهم ببيت الله. قال الإمام الصادق عليه السلام: «إنّما سمّوا آل الله، لأنّهم في بيت الله الحرام». لا سيّما وأنّ عظمة قريش قد ازدادت بولادة النبي صلّى الله عليه وآله وسلّم بينهم وازداد انتسابهم إلى الله من بعد بعثة الرسول «وعظمت قريش في العرب وسمّوا آل الله».

## ■ آل زياد:

من جملة الطوائف التي اضرت بالإسلام كثيرا، و لعنت في زيارة عاشوراء، هم آل زياد، «والعن... آل زياد وآل مروان إلى يوم القيامة». لقد تلطّخت أيدي زياد، ذلك النسل الخبيث بدماء عترة النبيّ.

كان عبيد الله بن زياد واليا على الكوفة و البصرة، وقتل الإمام الحسين في كربلاء، وابن زياد هذا أمُّه كانت تدعى سميّة، وكانت ذات راية. وولد زياد من المعاشرة والزنا مع رجل يدعى «عبيد الثقفي»، ولذا كان يسمى بزياد ابن عبيد، ومن بدع معاوية انّه ألحق ابن الزنا هذا-وخلافا لسنّة الرسول-ببني اميّة، وسمّي بعد ذلك بزياد بن أبي سفيان، وقد حصلت قضية «الاستلحاق» المعروفة هذه في عام ٤٤ للهجرة واعترض عليها الكثير من اكابر المسلمين من جملتهم سيّد الشهداء الذي كتب إلى معاوية كتابا عاب فيه عليه ذلك العمل و عدّه من طراز قتله لحجر بن عدي و عمرو ابن الحمق، و بعد سقوط الخلافة الأموية صار الناس يدعون زياداً باسم امّه أو باسم أبيه المجهول «زياد بن أبيه».

أورد الإمام الحسين عليه السلام في احدى خطبه يوم عاشوراء عبارة: «ألا و انّ الدعي ابن الدعي...» وهي إشارة إلى خسّة نسب ابن زياد وأبيه، فكلاهما كان نسبه وضيعا، لأن عبيد الله كان أيضا من جارية مشهورة بالزنا اسمها مرجانة، وقد كان تسلّط شخص كابن زياد على رقاب الناس نكبة أصابت كرامة المسلمين والعرب، فحينما شاهد زيد بن أرقم عبيد الله بن زياد في الكوفة وهو يضرب بالقضيب على شفتي الرأس المقطوع لابي عبد الله عليه السلام انتحب باكيا، ونهض من بين يديه، ثمّ رفع صوته يبكي و خرج و هو يقول: ملك عبد حرا، أنتم يا معشر العرب العبيد بعد اليوم، قتلتم ابن فاطمة و أمّرتم ابن مرجانة.

و كان آل زياد معروفين في تلك الايام بصفتهم فئة فاسدة شيطانية، حتّى انّ أحد شهداء كربلاء و هو مالك بن أنس المالكي أو أنس بن الحارث الكاهلي ارتجز في الميدان ارجوزة كان أحد أبياتها هو:

**آل علي شيعة الرحمن**
**آل زياد شيعة الشيطان**

وعلى ضوء الروايات الواردة فإنّ آل زياد فئة ممسوخة سخط الله و غضب عليهم و على ذرّياتهم، فقد كان مقتل أبي عبد الله يوم عاشوراء بالنسبة لهم يوم فرح و سرور.

كما ان «آل زياد» اسم سلالة من الخلفاء من ذرية زياد بن ابيه حكمت اليمن من عام ٢٠٤ إلى عام ٤٠٩ للهجرة بدأت حكومتهم منذ عهد هارون الرشيد، و كانت مهمتهم القضاء على العلويين هناك.

# موقف الإسلام من ألوهية عيسى بن مريم في الديانة المسيحية





## ■ التّجسد والالوهية عند المسيحيين

اختلفت الآراء وتناقضت بين المسيحيين أنفسهم حول تجسيد المسيح وألوهيته برغم الاعتقاد العام لدى المسيحيين بأن الله سبحانه نزل من سمائه وظهر في جسد إنسان ليفدي البشر من الخطيئة ويحمل عنهم الآلام، ولا نعلم لماذا يحتاج الله سبحانه ان ينزل من السماء بزعمهم ويتجسد ويصلب من اجل ان يغفر لعباده الا يستطيع هذا الاله ان يغفر لعباده وان يخفف عنهم الآلام وهو في مكانه تعالى الله سبحانه عما يقولون علوا كبيرا.

وعلى كل حال فان الأساس العام للعقيدة المسيحية هو أن الله له ثلاثة أقانيم أو ظهورات هي: الأب والابن والروح القدس. وهذه كلها واحد. ولا نعلم كيف يكون واحدا وكيف يكون ثلاثة في نفس الوقت فهذه مغالطة عصبية وواضحة حار فيها علماء الدين المسيحي ووقعوا في تضارب عظيم في تفسيرها وتوضيحها وجعلها مستساغة للناس.

وتشعبت الآراء حول تجسيد المسيح وتضاربت ومن اقوالهم:

١: قال البعض: إن المسيح إنسان عادي، ونادى بهذا الرأي "أبيون" الذي ظهر بالقرن الأول بعد خراب أورشليم، وأعلن أن المسيح لم يكن إلها، بل كان إنسانا ولد بالطبيعة من يوسف النجار ومريم.

كما نادى به أيضا "كيرنثوس" الذي اعتنق المسيحية في القرن الأول، وأعلن أن اليسوع البار هو ابن يوسف النجار ومريم، وأن المسيح هو أحد الأرواح الخالدة قد حل عليه أثناء التعميد. وقال "بولس السميساطي" في القرن الثالث، إن المسيح إنسان محض وفيه حلت الحكمة الإلهية.

٢: وقال آخرون: "إن المسيح نزل في جسم خيالي من السماء، ومر في بطن مريم العذراء". وقد نادى بهذا الرأي "فالينتوس" الذي أعلن أن المسيح نزل من السماء بجسد واجتاز من العذراء كما يجتاز الماء في القناة. وقال "سطرينس": "إن المسيح أتى إلى العالم بجسد غير حقيقي".

وقد اتخذ البابا "أثناسيوس" قرارا حول

كل مـا جاء من آراء الخياليـين فقال: "كل من اعترف أن جسـد المسـيح نزل من السماء ولم يقل إنـه من مريم العذراء، وقـال إن اللاهوت اسـتحال إلى الناسـوت واختلـط وتغـير، فإن الكنيسـة تحرمه" أي تتبرأ منه.

٣: والـرأي الثـالث حـول تجسـيد المسـيح يقـول بفصـل طبيعتـه اللاهوتية عن الناسـوتية. والذي نادى بهذا الرأي "نسطور" بطريـك القسـطنطينية في القرن الخامـس، وقـد ترتب علـى ذلك عـدم تسـمية العذراء بوالـدة الإلـه باعتبارها والـدة الناسـوت، وتسـميتها أم يسـوع فقـط.

٤: وكان هنـاك رأيـان آخـران حـول تجسـد المسـيح وألوهيتـه. أحدهمـا مـا يقول بـه الكاثوليـك باتحـاد طبيعتي المسـيح لفظا وفصلهـا فعـلا. فقد نـادى الكاثوليك في روما بهذا الـرأي وأخذته عنهم الكنائـس اليونانية والبروتسـتانتية. ويظهـر ذلـك في قرار مجمع خلقيـدون الـذي يتضـح منـه أن طبيعتـي المسـيح اللاهوتية والناسـوتية متحدتان لفظا ومنفصلتـان فعلا، إذ قال القرار: "إن المسـيح هواله تام وإنسـان تام، مولود بحسب اللاهوت من الأب، وبحسـب الناسـوت من مريم البتول والـدة الإلـه. ومعـروف واحدا بطبيعتـين متحدتـين بلا اختـلاط ولا ابتدال ولا انقسـام ولا انفصـال".

٥: والـرأي الخامـس قـول الأرثوذكـس باتحـاد طبيعتي المسـيح لفظا وفعـلا. وتنادي بهـذا الـرأي الكنيسـة القبطية والسـوريانية والأرمنية وجميـع أتباعهـا مـن الكنائـس الأرثوذكسية، ويطلق عليه تعبير آخر هو "وجود طبيعـة واحـدة للكلمة المتجسـد".

ويسـتند هـذا الـرأي إلى بعض آيـات الكتاب المقدس وأقوال الآباء التي تثبت أن لـ "الكلمة المتجسـد" طبيعة واحدة لأنها لا تميز بـين طبيعتـي اللاهـوت والناسـوت مثل قول المسـيح: "قبـل أن يكـون إبراهيم أنـا كائن"، ومثـل مـا ورد في رؤيـا "يوحنـا" عن المسـيح بقوله: "أنا هو الأول والآخر والحي وكنت ميتا وهـا أنا حي إلى أبـد الآبدين".

## ■ رأي المسلمين في التجسّد

إذا كانـت هـذه الخلافات كلهـا قد ظهرت حول تجسد المسيح بين المسيحيين أنفسهم. فقد كانت هناك خلافات بين اعتقاد المسيحيين وما يراه المسلمون حول صلب المسيح.

فالمسـلمون يؤمنون بأن اليسـوع عيسـى بن مريم هو عبد الله ورسـوله وكلمتـه ألقاها إلى مـريم وروح منـه وأن مريم البتول نشـأت على الطهـر والبعد عن الدنـس تكلؤها عناية الله.

ولما بلغـت مبلـغ النسـاء أرسـل الله إليها الملـك "جبريـل" علـى صـورة فتـى، فأخذها الرعب منه وقالت له: إني أعوذ بالرحمن منك إن كنت تقيا. فأعلمها أنه مرسل من الله تعالى ليهب لهـا غلاما زكيا.

وأخذهـا العجـب من ذلـك إذ كيـف يكون لهـا ولـد وهـي عـذراء ولم يمسـها أحـد من البشـر؟ فهون عليهـا الملك الأمـر وأحاله على قدرة الله الذي لا يعجزه شـيء. ونفخ الملك في جيب درعها فإذا هي حامل. وبشرها الملك بأن ابنها يسـمى المسيح عيسى بن مريم وأنه يكون وجيهـا في الدنيا والآخـرة ويكون من المقربين، وأنـه يكلم النـاس في المهد وكهلا.

وأن الله يعلمـه الكتـاب والحكمـة والتوراة، ويعطيه الإنجيل أي البشـارة، وإنه سـيكون آية للناس على قدرة الله ورحمة منـه لعباده، إذا نصـب لهم بـه سـبيل الخلاص ممـا هم فيه من ضلال. وهكذا ولد يسـوع عيسى بن مريم، ليكون رسـولا من عند الله.

وهنـا يختلـف رأي الإسـلام في رسـالة المسيح وتجسّـده وألوهيتـه عمـا يؤمـن بـه المسـيحيون. فبينما يؤمن المسـيحيون بتجسد المسيح وباتحـاد طبيعتي اللاهوت والناسـوت فيه، وبأنه بشـكل عام مهما اختلفت المذاهب، هو الله تجسـد في صورة إنسـان، فإن الإسلام يقـول إن المسـيح ليـس إلها ولا ابنـا للإله من أمثلـة ذلك ما جاء في سـورة آل عمران: ﴿إِنَّ مَثَلَ عِيسَى عِنْدَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾.

ومـا جـاء في سـورة النسـاء: ﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ وَلَا تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اللَّهِ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِنْهُ فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَلَا تَقُولُوا ثَلَاثَةٌ انْتَهُوا خَيْرًا لَكُمْ إِنَّمَا اللَّهُ إِلَهٌ وَاحِدٌ سُبْحَانَهُ أَنْ يَكُونَ لَهُ وَلَدٌ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَكَفَى بِاللَّهِ وَكِيلًا﴾.

ومـا جـاء في سـورة مـريم: ﴿قَالَ إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ آتَانِيَ الْكِتَابَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا * وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنْتُ وَأَوْصَانِي بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ مَا دُمْتُ حَيًّا * وَبَرًّا بِوَالِدَتِي وَلَمْ يَجْعَلْنِي جَبَّارًا شَقِيًّا * وَالسَّلَامُ عَلَيَّ يَوْمَ وُلِدْتُ وَيَوْمَ أَمُوتُ وَيَوْمَ أُبْعَثُ حَيًّا * ذَلِكَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ قَوْلَ الْحَقِّ الَّذِي فِيهِ يَمْتَرُونَ * مَا كَانَ لِلَّهِ أَنْ يَتَّخِذَ مِنْ وَلَدٍ سُبْحَانَهُ إِذَا قَضَى أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾.

وذكر القرآن موقفا للمسـيح يـوم القيامة، عـبر عنه بلفظ الماضي لتأكـد وقوعه متى جاء وقتـه، فقـال في سـورة المائـدة: ﴿وَإِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ أَأَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَهَيْنِ مِنْ دُونِ اللَّهِ قَالَ سُبْحَانَكَ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقٍّ إِنْ كُنْتُ قُلْتُهُ فَقَدْ عَلِمْتَهُ تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ إِنَّكَ أَنْتَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ * مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلَّا مَا أَمَرْتَنِي بِهِ أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ وَكُنْتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَا دُمْتُ فِيهِمْ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنْتَ أَنْتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ وَأَنْتَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ﴾.

في الآيـة المذكـورة أعـلاه مـن سـورة المائـدة تبـين ان كل مـن قالوا ان عيسـى بن مـريم هـو الله وان امـه هـي ام الله يجمعهم الله في عرصـة واحدة يـوم القيامة ثم يوقف نبي الله عيسـى امامهم ويسـأله ذلك السؤال امام الناس . وعيسـى في النص المذكور يبدو مدافعا عن نفسه ونافيا ان يكون قد فعل ذلك لا هو ولا امـه الصديقة.

# عوامل نشوء الفرق الإسلامية







إنّ الوقوف على تاريخ الفرق الإسلامية، وكيفية تكوّنها والعلل الباعثة على نشأتها، من الأبحاث المهمة التي تعين الباحث في تقييم المذاهب الإسلامية ومدى إخلاص أصحابها في نشرها وبثها بين الأمّة.

إنّ لتكوّن المذاهب الإسلامية ـ أصولاً وفروعاً ـ عللاً وأسباباً ومعدات وممهدات ولا يقوم بحق بيانها الباحث إلاّ بإفراد كتاب خاص في هذا الموضوع، ولكن نشير في هذه العجالة إلى العوامل الرئيسية في تكوّن الفرق ونشوئها في المجتمع الإسلامي وهي أمور:

## ■ العامل الأوّل: الاتجاهات الحزبية والتعصّبات القبلية

إنّ أعظم خلاف بين الأمّة هو الخلاف في قضية الإمامة، إذ ما سل سيف قطّ في الإسلام وفي كلّ الأزمنة على قاعدة دينية مثل ما سلّ على الإمامة، وقد كان الشقاق بين المسلمين في تلك المسألة أوّل شقاق نجم بينهم وجعلهم فرقاً أو فرقتين.

فمن جانب نرى علياً صلوات اللّه عليه ورجال البيت الهاشمي ركنوا إلى النص وقالوا: إنّ الإمامة شأنها شأن النبوة لا تكون إلاّ بالنصّ. وإنّ هذا النصّ قد صدر عن النبي في مواطن شتى، آخرها واقعة الغدير المشهورة بين كافّة الناس حينما قام النبي ـ صلّى اللّه عليه وآله وسلّم ـ في محتشد عظيم وقال: «من كنت مولاه فهذا عليّ مولاه...».

ومن جانب آخر نرى الأنصار تجتمع في سقيفة بني ساعدة قبل تجهيز النبي ـ صلّى اللّه عليه وآله وسلّم ـ ومواراته، يبحثون عن قضية الإمامة أو الخلافة.

ومن جهة ثالثة نرى بعض المهاجرين الذين اطّلعوا على اجتماع الأنصار في السقيفة، يتركون تجهيز النبي ـ صلّى اللّه عليه وآله وسلّم ـ ومواراته ويسرعون إلى السقيفة ويحضرون في جمعهم ويناشدونهم ويعارضون منطقهم بما هو معروف ومشهور في الكتب. كان هذا التشاجر قائماً بينهم على قدم وساق إلى أن تغلب جناح هذا الصنف من المهاجرين على جبهة الأنصار بإعانة بعض الأنصار.

هذا تحليل تكوّن أوّل تفرّق حدث في الإسلام؛ فجعل الأُمّة فرقتين: فرقة تشايع الخلفاء، وفرقة تشايع عليّاً ـ عليه السّلام ـ إلى اليوم الحاضر.

## ■ العامل الثاني: سوء الفهم واللجاج في تحديد الحقائق

إذا كانت الدعايات الحزبية أوّل عامل لتكوّن الفرق، فهناك عامل ثان لتفريق المسلمين وتبديدهم إلى فرق متباعدة، وهو سوء الفهم عن

تقصير في تحديد العقائد الدينية من بعضهم، وقلة العقل وخفّته في بعض آخر منهم، وقد كان هذا عاملاً قويّاً لتكوّن الخوارج التي كانت من أخطر الفرق على الإسلام والمسلمين.

وكان الحافز القوي على تكوّن هذه الفرقة هو سوء الفهم واعوجاج السليقة، كما كان لظهور الخوارج أثر بارز في حدوث الفتن وظهور الحوادث الأُخر في المجتمع الإسلامي.

## ■ العامل الثالث: المنع عن كتابة الحديث وتدوينه بل التحدّث عنه

إذا كانت السنّة هي في الدرجة الثانية من الدين بعد القرآن الكريم في الحجية والاعتبار، حتى إنّك لا تجد فيها شيئاً إلاّ وفي القرآن أُصوله وجذوره، ولا إسهاباً إلاّ وفيه مجمله وعناوينه.

وإذا كان الرسول. صلّى الله عليه وآله وسلَّم. لا يصدر في قوله وكلامه إلاّ بإيحاء من الله سبحانه كما يصرح بذلك قوله سبحانه: (ما ضَلَّ صاحِبُكُمْ وَما غَوى * وَما يَنْطِقُ عَنِ الهَوى * إِنْ هُوَ إِلاّ وَحْيٌ يُوحى).

فهل يصحّ للرسول أن يمنع عن تدوينه وكتابته أو مدارسته ومذاكرته؟! بالطبع هذا مستحيل، اذ كيف ينهى النبي عن الكتابة وهو الذي امر اصحابه بان يكتبوا عنه كل ما يسمعونه منه، فعن عمرو بن شعيب، عن أبيه، عن جدّه قال: قلت: يا رسول الله أكتب كلّ ما أسمع منك؟ قال: «نعم». قلت: في الرضا والسخط؟ قال: «نعم فإنّه لا ينبغي لي أن أقول في ذلك إلاّ حقاً».

ام كيف ينهى عن الكتابة و الذكر الحكيم يحثّ المسلمين على كتابة ما يداينون بينهم، قال سبحانه: (يا أَيُّها الَّذينَ آمَنُوا إِذا تَدايَنْتُمْ بِدَيْن إِلى أَجَل مُسمّىً فَاكْتُبُوهُ وَلْيَكْتُبْ بَيْنَكُمْ كاتِبٌ بِالْعَدْلِ وَلا يَأْبَ كاتِبٌ أَنْ يَكْتُبَ كَما عَلَّمَهُ اللّهُ فَلْيَكْتُبْ وَلْيُمْلِلِ الَّذي عَلَيْهِ الحَقّ...).

ثمّ يعود ويؤكد على المؤمنين أن لا يسأموا من الكتابة فقال سبحانه:(وَلا تَسْأَمُوا أَنْ تَكْتُبُوهُ صَغيراً أَوْ كَبيراً إِلى أَجَلِه...)

ومن اليقيني ان حفظ دين الله واحكامه وصيانتها عن الضياع بالكتابة اولى واهم من حفظ دراهم يتداينها المؤمن من اخيه.

وقد استمر المنع من تدوين الحديث إلى عهد الحاكم الأموي عمر ابن عبد العزيز (٩٩.١٠١هـ) مع هذا الإصرار المؤكّد منه إلا أنه لم يكتب شيء من أحاديث النبي. صلّى الله عليه وآله وسلّم. بعد صدور الأمر منه، إلاّ صحائف غير منظمة ولا مرتبة، إلى أن دالت دولة الأمويّين وقامت دولة العباسيّين، وأخذ أبو جعفر المنصور بمقاليد الحكم، فقام المحدّثون في سنة (١٤٣ هـ) بتدوين الحديث.

إذا كان هذا هو تاريخ الحديث وتدوينه وانتشاره، يتبيّن للقارئ بسهولة أنّ حديثاً لم يكتب طوال قرن ونصفه كيف تكون حاله مع أعدائه الذين كانوا له بالمرصاد، وكانوا يكذبون عليه بما يقدرون، وينشرون كل غث وسمين باسم الدين وباسم الرسول، وما قيمة العقائد التي دونت على أساس تلك الأحاديث؟!!

## ■ العامل الرابع: فسح المجال للأحبار والرهبان للتحدّث عن العهدين

لقد خسر الإسلام والمسلمون من جرّاء حظر تدوين الحديث ونشره، خسارة عظمى لا يمكن تحديدها بالأرقام والأعداد. كيف؟! وقد انتشرت الفوضى في العقائد، والأعمال، والأخلاق، والآداب، وصميم الدين، ولباب الأُصول، كنتيجة لهذا المنع، لأنّ الفراغ الذي خلفه هذا العمل، أوجد أرضية مناسبة لظهور بدع يهودية، وسخافات مسيحية، وأساطير مجوسية، خاصة من ناحية كهنة اليهود، ورهبان النصارى، الذين افتعلوا أحاديث كثيرة ونسبوها إلى الأنبياء والمرسلين عليهم الصلاة والسلام كما افتعلوا على لسان النبي الأكرم. صلّى الله عليه وآله وسلَّم. ألأساطير، وقد وقف على ذلك عدة من الأجلّة.

١. يقول الشهرستاني: وضع كثير من اليهود الذين اعتنقوا الإسلام، أحاديث متعددة في مسائل التجسيم والتشبيه، وهي كلّها مستمدة من التوراة. (الملل والنحل:١/١١٧)

٢. ويظهر من المقدسي وجود تلك العقائد في العرب الجاهليين، يقول في «البدء والتاريخ» عند الكلام عن شرائع أهل الجاهلية: (كان فيهم من كل ملّة ودين، وكانت الزندقة والتعطيل في قريش والمزدكية والمجوسية في تميم واليهودية والنصرانية في غسان والشرك وعبادة الأوثان في سائرهم). (البدء والتاريخ:٤/٣١).

وقد سمحت السلطة بعد رحيل النبي الاعظم لكعب الأحبار و زميله وهب بن منبه والمتقدّم عليهما تميم الداري برواية ونشر القصّص الخرافية واساطير الانجيل والتوراة في المجتمع الإسلامي بينما كانت الصحابة ممنوعة عن التحدث عن النبي، مما ادى الى ايجاد موجة من الاحاديث والقصص المنحرفة قابلت من بعد الاحاديث النبوية الصحيحة وصارت دينا بديلا للدين الاصلي.

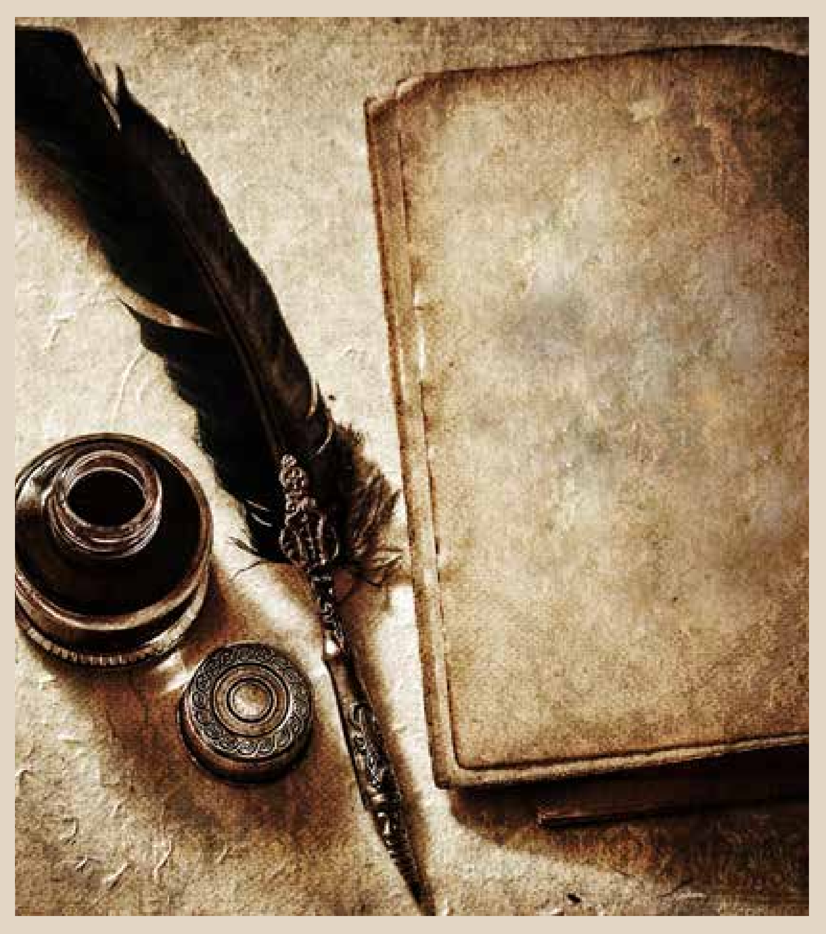
## ■ العامل الخامس: الاحتكاك الثقافي واللقاء الحضاري

يقول بعض المؤرّخين في هذا الصدد: ولم تلبث كتب أرسطو، وأنبذقليس، وهرقليوس، وسقراط، وأبيقور، وجميع أساتذة مدرسة الإسكندرية من الفلاسفة، أن ترجمت إلى اللغة العربية فصار ذلك سبباً لانتقال كثير من آراء الرومان والفرس إلى المجتمع الإسلامي وانتشارها بينهم ولا شكّ أنّ بين تلك المعارف ما كان يضاد مبادئ الإسلام وأسسه.

## ■ العامل السادس: الاجتهاد في مقابل النص

إذا كانت العوامل الخمسة الماضية من عوامل تكون المذاهب الكلامية فالاجتهاد في مقابل النص ممّا يتكون به المذاهب الكلامية والفقهية.

وأمّا المذاهب الفقهية التي أُسّست في ظل هذا العامل فحدث عنها ولا حرج، ويكفي مراجعة كتاب «النص والاجتهاد» للعلاّمة الأكبر السيد شرف الدين العاملي (المتوفّى١٣٧٧هـ) وهو من الكتب الممتعة في ذلك الموضوع وفي آخر الكتاب فصل جمع فيه نصوص الإمامة المتوالية من مبدأ أمر الرسول إلى انتهاء عمره الشريف.



# وصيـــة العلامة الحلي لولده فخر المحققين

يقـول العلامة الحلـي في جوانب من وصيتـه لولده فخر المحققـين والتي جعلهـا خاتمـة لكتابه (قواعـد الأحكام) الـذي ضمّنه لبّ فتـاوى الأحكام وقواعد الإسلام وأوضح فيـه نهج الرشـاد وطريق السـداد: (... فـإني أوصيك... بملازمـة تقـوى الله فإنهـا السـنة القائمـة والفريضـة اللازمـة... وعليـك باتبـاع أوامـر الله تعـالى وفعـل مـا يرضيـه واجتنـاب مـا يكرهه والانزجار عـن نواهيه، وقطّع زمانك في تحصيل الكمالات النفسـانية وصرف أوقاتك في اقتناء الفضائل العلميـة، والارتقاء عن حضيض النقصان الى ذروة الكمـال، والارتفـاع الى أوج العرفـان عـن مهبط الجهال، وبذل المعروف ومسـاعدة الإخوان ومقابلة المسيء بالإحسان والمحسـن بالامتنان.

وإيـاك ومصاحبـة الأرذال ومعاشـرة الجهـال، فإنهـا تفيد خلقـا ذميما وملكة رديئة، بل عليـك بملازمة العلماء ومجالسـة الفضـلاء فإنها تفيد اسـتعدادا تامـا لتحصيل الكمـالات، وتثمر لك ملكة راسـخة لاسـتنباط المجهولات.

وليكـن يومـك خـيرا مـن أمسـك، وعليـك بالصـبر والتوكل والرضا، وحاسـب نفسـك في كل يـوم وليلة، وأكثر من الاسـتغفار لربك، واتّق دعاء المظلوم خصوصا اليتامى والعجائز، فإنّ الله لا يسـامح بكسر كسير. وعليك بصلاة الليل فإن رسـول الله صلى الله عليـه وآله حثّ عليها وندب إليهـا... وعليـك بصلة الرحم... وعليك بحسـن الخلق... وعليـك بصلـة الذريـة العلويـة فـإنّ الله قد أكـد الوصية فيهم... وعليـك بتعظيم الفقهاء وتكرمة العلماء... وعليك بكـثرة الاجتهاد في ازدياد العلـم والفقه في الدين... وإياك وكتمان العلم ومنعه عن المسـتحقين لبذله... وعليك بتلاوة الكتاب العزيز والتفكـر في معانيه وامتثال أوامره ونواهيه، وتتبـع الأخبار النبوية والآثار المحمدية والبحث عن معانيها واسـتقصاء النظر فيها...)



# مقتبس من رسالة للشهيد الثاني في السير والسلوك الى اللّه سبحانه

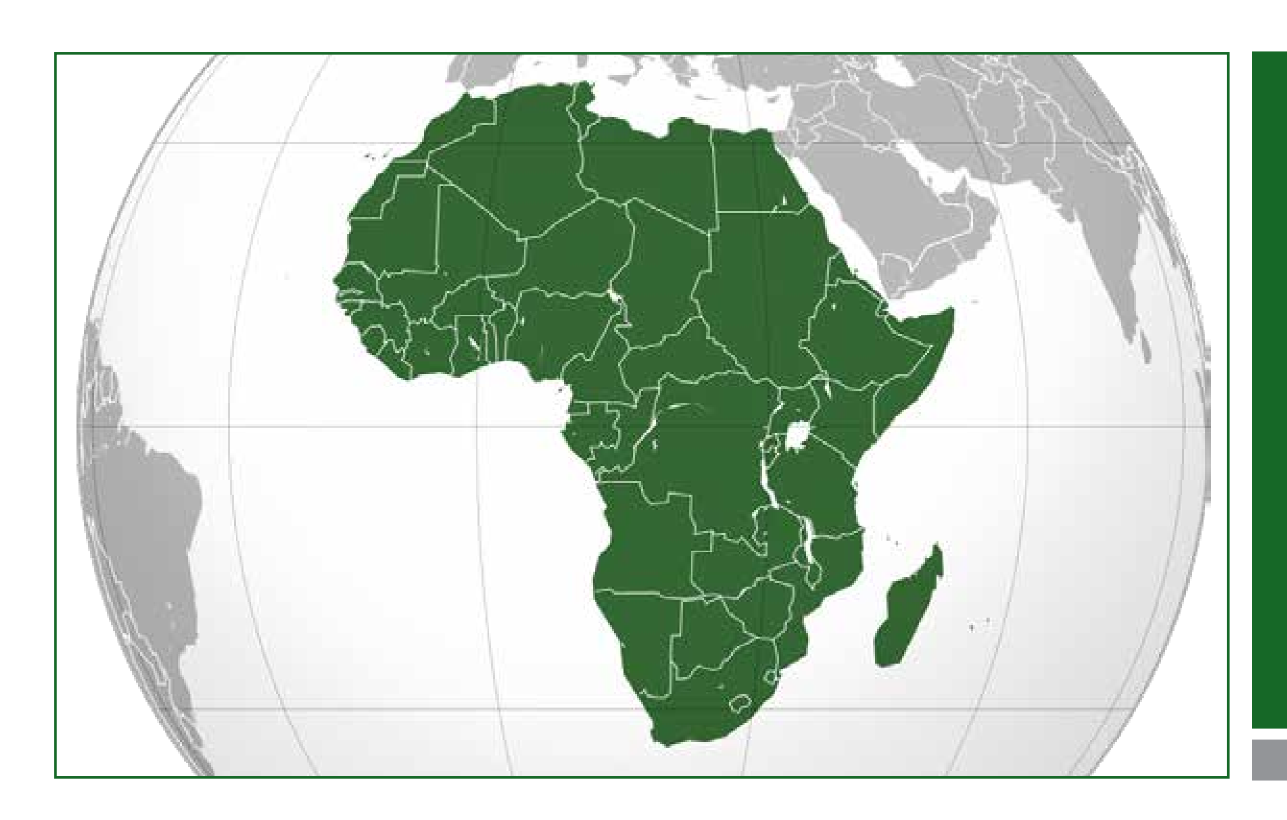
يقول العالم الجليل الزاهد التقي زين الدين العاملي الشهيد الثاني في مقاطع من رسالته القيمة في بيان الحديث النبوي: (الدنيا مزرعة القيامة): (... ولا يخفى أنّ الزرع في هذه الدار للآخرة إنما هو الأعمال الصالحة... وزمان هذه المعاملة: العمر، وكسبها وتحصيل غلتها: الجنة، الدائم أُكلها، الخالية عن شوب الأكدار والنقائص والهم والغم... وبالجملة كل ما يطلبه الطالب أو يتصور طلبه فهو حاصل فيها، وكلّ ما يهرب عنه فهو منفي عنها، وحيث كان البذر هو الطاعات والمعارض، فمحل البذر وأرضه هو النفس الإنسانية، وتكليفها بهذه العبادات بمنزلة تقليب الأرض وإعدادها للزراعة وسياقة الماء إليها.

والنفس المستغرقة بحب الدنيا والميل إليها كالأرض السبخة التي لا تقبل الزرع والإنبات... وهكذا حال العبد إن بذر المعارض والأعمال الصالحة في أرض نفسه في وقته وهو مقبل العمر، وداوم على سقيه بالطاعات واجتهد في طهارة نفسه عن شوك الأخلاق الردية التي تمنع نماء ما زرع، وانتظر من فضل اللّه أن ينتهي على ذلك الى زمان وصوله وحصاد عمله، فذلك الانتظار هو الرجاء المحمود وهو درجة السابقين... وإذا لم يزرع في نفسه أصلاً، أو زرع ولم يسقه بماء الطاعة، أو ترك نفسه مشغولة بشوك الأخلاق المذمومة وانهمك في طلب آفات الدنيا ثم انتظر المغفرة والفضل من اللّه تعالى، فذلك الرجاء غرور وليس برجاء في الحقيقة... واعلم أن أوامر اللّه على فرائض ونوافل، فالفرائض رأس المال وبه أصل التجارة، والنفل هو الربح وبه الفوز بالدرجات، قال رسول اللّه ـ صلى اللّه عليه وآله وسلم ـ: قال اللّه تعالى «ما تقرب إليّ المتقربون بمثل أداء ما افترضت عليهم ولا يزال العبد يتقرب إليّ بالنوافل حتى أُحبه، فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به، وبصره الذي يبصر به، ولسانه الذي ينطق به)».

ولن تصل أيها الطالب الى القيام بأوامر اللّه تعالى إلاّ بمراقبة قلبك وجوارحك في لحظاتك وأنفاسك من حين تصبح الى حين تمسي، وأعلم أنّ اللّه تعالى يطلع على ضميرك ومشرف على ظاهرك وباطنك... فتأدب أيها المسكين ظاهرا وباطنا بين يدي اللّه تعالى تأدب العبد الذليل في حضرة القاهر القادر، واجتهد أن لا يراك مولاك حيث نهاك ولا يفقدك حيث أمرك، فذلك هو التقوى التي أمر اللّه تعالى بها، ولا يتم لك ذلك إلاّ بأن تخصص عمرك القصير، بأن توزع أوقاتك وترتب أورادك من صباحك الى مسائك، فاصغ الى ما يلقى إليك من أوامر اللّه تعالى، فإذا استيقظت من منامك فاجتهد أن تستيقظ قبل طلوع الفجر، وليكن أول ما يجري على قلبك ولسانك ذكر اللّه تعالى، وقل عند ذلك:

«الحمد للّه الذي أحيانا بعد ما أماتنا وإليه النشور، أصبحنا وأصبح الملك للّه، والعظمة للّه والسلطان للّه والعزة للّه والقدرة للّه، أصبحنا على فطرة الإسلام، وعلى كلمة الإخلاص، وعلى دين نبينا محمد صلى اللّه عليه وآله وسلم، وعلى ملة أبينا إبراهيم حنيفا مسلما وما كان من المشركين. اللهم إنا نسألك أن تبعثنا في هذا اليوم الى كل خير، ونعوذ بك أن نجترح فيه سوءا ونجره الى مسلم بقول أو عمل، نسألك خير هذا اليوم وخير ما فيه ونعوذ بك من شره وشر ما فيه.

فإذا لبست ثيابك فانو به امتثال أوامر اللّه تعالى في ستر عورتك واحذر أن يكون قصدك مراءاة الخلق... ولا تدع الصلاة جماعة إلاّ من علة...».



# التشيع في القارة الافريقية تنام بلا حدود

## ■ إفريقيا تشهد ارتفاعاً بموجة التشيّع ليصل عددهم إلى ٧ ملايين

كشفت تقارير إعلامية عن زيادة عدد الشيعة في غرب إفريقيا ليصل الآن إلى نحو ٧ ملايين شخص، فيما يقوم مجمع "أهل البيت" بالإشراف على عملية الإحصاء العددي للشيعة في العالم خاصة في القارة الإفريقية.

وأفاد موقع "عصر إيران" الإلكتروني أن التشيع ينتشر في دول غرب إفريقيا، ونقل عن موقع "شيعة نيوز" أن عدد الشيعة في غرب إفريقيا يصل الآن إلى نحو ٧ ملايين شخص، حسب ما أفادت صحيفة "الشرق الأوسط" الثلاثاء ١١-٥-٢٠١٠.

ونقل "عصر إيران" عن موقع "شيعة نيوز" الإلكتروني أن محمد دار الحكمة وهو من رجال الدين في غينيا قال إن التوجه نحو التشيع في تنام مطرد في دول غرب إفريقيا.

وأضاف دار الحكمة لدى لقائه مع الشيخ عبد المهدي الكربلائي الامين العام للعتبة الحسينية المقدسة أن عدد الشيعة في غرب إفريقيا يبلغ الآن أكثر من ٧ ملايين شخص.

كما أوضح أنه تم تأسيس "مجمع شباب أهل البيت" في غينيا. من ناحيته أعلن زعيم الشيعة في جزر القمر محمود عبدالله إبراهيم أن التوجه نحو التشيع لدى أبناء هذا البلد آخذ في التنامي.

ونقل موقع "عصر إيران" عن زعيم الشيعة في جزر القمر الشيخ محمود عبدالله إبراهيم أن التوجه نحو التشيع لدى أبناء هذا البلد آخذ في التنامي.

وأفاد الموقع بأن الشيخ محمود عبد الله إبراهيم التقى مسؤولي الحوزة العلمية في قم وأعطى شرحاً عن وضع الشيعة في جزر القمر، وقال: "في عام ٢٠٠٦ عندما بدأنا التبليغ للتشيع لم يكن حتى شخص واحد ينتمي إلى التشيع لكن الآن هناك أكثر من ١٠٠ شخص أصبحوا شيعة".

يُذكر أن الشيخ محمود عبدالله إبراهيم تحول من المذهب السني إلى الشيعي عام ٢٠٠٤.

وخلال الأعوام القليلة الماضية بدأ مجمع "أهل البيت" إحصاءً عددياً لعدد الشيعة في غرب إفريقيا. وكانت المؤسسة قد أوضحت في تعداد سابق لعام ٢٠٠٨ أن عدد الشيعة في مالي مثلاً – وهي دولة



سـنية بالأسـاس - أصبح ١٪ من السكان، موضحة أن عدد السنة في مالي يبلغ ١٢ مليون شـخص، فيما الشيعة ١٢٠ ألفاً.

وفي السـنغال يبلـغ عـدد السـكان نحو ١٢ مليـون نسـمة، بينهم أكثر من نصف مليون شـيعي (٥٪) من السكان وذلك وفقا لإحصاء المجمـع العالمي لأهل البيت.

أمـا غينيـا بيسـاو - وهـي أيضاً مـن دول غرب إفريقيـا - فقد بلـغ عدد المسـلمين فيهـا ٦٨٠ ألـف نسـمة، بينهم أقـل من ٦٨٠٠ شـيعي (أقل من ١٪).

كما عـدد إحصـاء أهل البيـت أعداد الشـيعة في زامبيا وليسـوتو وسـوازيلاند وسيشـل والرأس الأخضر وأرمينيا ومالطا، موضحاً أن نسـبة الشـيعة في كل بلد مـن هؤلاء باتـت تتراوح بـين ١ و٢٪. كذلك أجـرت مؤسسـة آل البيـت تعـداداً للشـيعة في منطقة جنـوب البحر الكاريبي، ووفقاً للإحصاء فإن عدد السكان في ترينداد وتوباغو لسنة ٢٠٠٨ بلـغ نحو مليون ونصف مليون نسـمة عدد الشـيعة وسـطهم ٦٤ ألف نسـمة (٦٪).

ومـن المعـروف أن حركة التشـيع في القارة السـمراء بـدأت تأخذ زخماً متزايداً خلال السـنوات العشـر الماضية.

ووفقـاً لمصـادر عدة فإنـه يوجـد الكثير مـن الجمعيات الشـيعية الناشـطة في السـنغال، ترعاها الجاليـة اللبنانيـة ذات النفوذ المالي والاقتصادي القوي، ويعمل بعض هذه الجمعيات في المجال الاجتماعي كمسـاعدة الأهالي وبناء المدارس والمستوصفات.

### حوار السيد بكار بن بكار الاب الروحي لشيعة موريتانيا

السـيد بكار بن بـكار، رجـل موريتاني شـيعي المذهب، سيسـتاني المرجعيـة، يجاهر علنـا بانتمائه للمذهب الشـيعي في مجتمع سـواده الأعظم سـني العقيـدة مالكي المذهب.

السـيد بكار بن بكار المقيـم في مقاطعة كرفور بانواكشـوط تحدث بعـد اعتناقـه للمذهب الشـيعي في العام ٢٠٠٦ عن الـدور الذي يلعبه شـيعة موريتانيـا في السياسـة والمجتمـع، وطريقتهـم في الدعـوة إلى مذهبهم وآفاقهم المسـتقبلية.

سـؤال: راج أخـيرا في الأوسـاط الموريتانيـة نبـأ قيامكـم بنشـاطات محمومـة بهـدف كسـب أتبـاع للمذهـب الشـيعي في موريتانيـا، مـا حقيقـة الأمـر؟

جواب السـيد بكار بن بكار: هي ليسـت دعوة للمذهب الشيعي في موريتانيا، فجميع الموريتانيين يحبون الرسـول صلى الله عليه وسـلم وآلـه، ويعظمونهـم وهذا هو التشـيع بعينـه، ورسـول الله صلى الله عليـه وآله يقول: "إنه من شـيعتنا مـن أحبنا وتخلـق بخلقنا"، لذلك أنا أرى أن الموريتانيين شـيعة بطبيعتهم وموروثهم، والدعوة للتشـيع لن تزيدهم تشيعا.

انظـر إلى المجتمـع الموريتـاني ومكوناتـه، تجـد أنهـم يمارسـون مختلف العادات الموروثة عن الشـيعة، ومن هذه العادات الزي الأسـود عنـد المـرأة الموريتانيـة، والعمامة السـوداء فوق الثـوب الأبيض عند الرجـل إلى آخـره من العادات المتجذرة في المجتمـع الموريتاني في أيام عاشـوراء وغيرها.

ومـا أقوم به من نشـاطات لا يعدو كونه مجـرد العمل على العودة إلى مفاهيـم المجتمع الأصليـة وتقريبها، لأنـك إذا رجعت إلى أصل الخـلاف داخل الأمـة الإسـلامية وجـدت أن سـببه كان سياسـيا، "الخلاف علـى الخلافة".

وكانـت السـلطة التـي تولـت أمـر المسـلمين في ذلـك الحـين كأي سـلطة أخرى تهتم بالرفع من شأنها علي حساب الطرف الآخر، مثلما نشـاهده في واقعنـا اليوم، حيث أن السـلطة تجرم المعارضة والعكـس صحيح. لذلك عندما نريد معرفة الحقائق علينا أن نبحث عند طرف

محايد لإدراك الحقيقة.

سؤال: قلتم إنكم تسعون إلي تقريب المفاهيم، ترى ما هي تلك المفاهيم؟

جواب السيد بكار بن بكار: من المعلوم أن الأمة الإسلامية تنقسم اليوم إلى قسمين:

أولا: السنة ويشكلون الأغلبية.





ثانيا: الشيعة ويشكلون الآن أقلية.

فنحن إذا أمام مدرستين، مدرسة أهل السنة التي تقول أن كل ما فعله الصحابة هو من السنة، وإذا أردت فحص مفهوم الصحابة عندهم تجدهم يختلفون، هل الصحابة هم من سبق إسلامهم الهجرة، أم هم من أسلم بعد الهجرة أو من شهد جميع الوقائع مع الرسول صلى الله عليه وآله، أم هو من عايش الرسول صلى الله عليه وآله لسنتين أو شهرين أو حضر وفاته، في حين أن الشيعة لا يجدون لهذا التوجه أي أساس في الكتاب ولا في السنة. فمدرسة الشيعة تستند إلى ما ورد في الكتاب والسنة، وقد ورد في القرآن: "إنما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راكعون" هذه الآية نزلت في حق الامام علي عليه السلام، وقال صلى الله عليه وسلم: "أنا مدينة علم وعلي بابها، ومن أراد دخول المدينة فليأت من الباب".

وجاء في القرآن أيضا: ((النبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم)).

وقال عليه السلام: "من كنت مولاه فعلي مولاه، اللهم وال من والاه وعاد من عاداه".

ومن هنا أصبحت الموالاة والعصمة واجبة في حق علي عليه السلام، لأن الرسول صلى الله عليه وآله زكاه.

وعندما يقول رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: "ما أظلت الخضراء ولا حملت الغبراء أصدق لهجة من أبي ذر"، يتضح منه أنه زكى أبا ذر وشهد له بالصدق، وأبو ذر هو الذي نشر المذهب الشيعي في لبنان عندما نفاه عثمان بن عفان إلى أرض لا يوجد بها أي مسلم.

ومع أبي ذر كان من الشيعة الأوائل المقداد صاحب العبارة الشهيرة "فو الله لن نقول لك كما قالت بنو إسرائيل اذهب أنت وربك فقاتلا إنا هاهنا قاعدون... إلى نهاية المقولة"، ومنهم أيضا أبي بن كعب وعمار بن ياسر والعباس بن عبد المطلب وكل أبنائه، وسلمان من أهل البيت.

إذا، الشيعة نشأت في زمن الرسول صلى الله عليه وسلم. والسؤال الذي يطرح نفسه هو متى نشأت مذاهب السنة؟ الإمام السادس جعفر الصادق هو الذي بث العلم، ومحمد الباقر هو من فجره، وهو الذي تتلمذ عليه ٢٠ ألف طالب وتخرج على يديه في المدينة المنورة ٤٠٠٠ عالم، منهم أبو



حنيفة النعمان الذي قتله أبو جعفر المنصور، وبعد ذلك أذن لهم بتدريس العلم.

وقد طلب هارون الرشيد من مالك بن أنس نشر مذهب ابن عباس حين قال له: "خذ من فقه عبد الله بن عباس لتجعل للناس منه مذهبا". ولم يكن مالك مناوئا للشيعة، بل كان يعظم أهل البيت.

ومن هنا يتضح أن السلطة كانت وراء تشجيع قيام المذاهب، ولما تكاثرت المذاهب في القرن الخامس الهجري، أصدر "بيبرس" المملوكي حاكم مصر مرسوما يحدد مذاهب أهل السنة في أربعة، ولم يكن يوما من الأيام هؤلاء الأئمة الأربعة مناوئين للشيعة ولا لآل البيت.

قال الإمام الشافعي:

إن كان رفضا حب آل محمد ..... فليشهد الثقلان أني رافضي

ومن المعروف أن الساحة الموريتانية تنشط فيها الآن فئتان لا تنتمي أي منهما إلى المذهب المالكي هما السلفية والوهابية، وهما في الأصل من أتباع أحمد بن حنبل.

سؤال: إلى أي من فرق الشيعة تنتمون؟

جواب السيد بكار بن بكار: أول مذهب أسس في الإسلام هو المذهب الجعفري نسبة إلى جعفر بن علي بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن علي زين العابدين بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليهم السلام، وإلى هذا المذهب أنتمي، والمذهب الجعفري هو المذهب الأساس للشيعة الإثني عشرية.

وهناك الشيعة الزيدية في اليمن ويدينون بمذهب الإمام محمد الباقر، والإسماعيلية الذين يتنمي إليهم العبيديون الفاطميون الذين ينتسبون إلى آل البيت عكس ما روجه عنهم الخصوم.

سؤال: إلي أي المرجعيات الشيعية تتبع؟ ومتى اعتنقت المذهب الشيعي؟ وما هو عدد الشيعة في موريتانيا؟

جواب السيد بكار بن بكار: أنا ارتبط بالمرجعية "السيستانية"، وقد اعتنقت المذهب الشيعي في العام ٢٠٠٦، أما عدد الإتباع فموريتانيا تعتبر الدولة الإفريقية الثانية بعد نيجريا من حيث انتشار المذهب الشيعي.

سؤال: قيل إن المهرجان المديحي الذي نظمته جمعيتكم المسماة "جمعية بكار للثقافة" مؤخرا يأتي ضمن نشاطاتكم للدعوة إلي المذهب الشيعي؟

جواب السيد بكار بن بكار: هذا المهرجان يأتي ضمن أنشطتنا المناصرة للرسول صلى الله عليه وسلم لأنه خط أحمر بالنسبة لنا وليس من أجل نشر التشيع، إنما هو نشاط ثقافي شارك فيه كثير من فقهاء البلد ورعته وزارة الثقافة، ولو أنه كان فيه ما يمس النظم المعمول بها في البلد لما سمح به.

# تحقيق لحديث (من مات ولم يعرف إمام زمانه)



اعلم انّه لمّا كانت معرفة اللّه وطاعته لا ينفعان من لم يعرف الإمام ومعرفة الإمام وطاعته لا تقعان الاّ بعد معرفة اللّه صحّ أن يقال انّ معرفة اللّه هي معرفة الإمام وطاعته، ولمّا كانت أيضا المعارف الدينيّة العقليّة والسمعية تحصل من جهة الإمام وكان الإمام آمرا بذلك وداعيا إليه صحّ القول بأن معرفة الإمام وطاعته هي معرفة اللّه سبحانه كما تقول في المعرفة بالرسول وطاعته انّها معرفة باللّه سبحانه، قال اللّه (عزّ وجلّ): «مَنْ يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللّٰهَ» وما تضمّنه قول الحسين عليه السّلام من تقدّم المعرفة على العبادة غاية في البيان والتنبيه، وجاء في الحديث من طريق العامّة عن عبد اللّه بن عمر بن الخطّاب: انّ رسول اللّه صلّى اللّه عليه وآله وسلّم قال: (من مات وليس في عنقه بيعة لإمام أوليس في عنقه عهد الامام مات ميتة جاهليّة)

وروى كثير منهم انّه عليه السّلام قال: من مات وهولا يعرف إمام زمانه مات ميتة جاهلية، وهذان الخبران بذلك يطابقان المعنى في قول اللّه تعالى: «يَوْمَ نَدْعُوا كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمَامِهِمْ فَمَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ فَأُولَٰئِكَ يَقْرَءُونَ كِتَابَهُمْ وَلَا يُظْلَمُونَ فَتِيلاً » فإن قال الخصوم إنّ الإمام هاهنا هو الكتاب قيل لهم:

هذا انصراف عن ظاهر القرآن بغير حجّة توجب ذلك ولا برهان لأنّ ظاهر التلاوة يفيد انّ الإمام في الحقيقة هو المقدّم في الفعل والمطاع في الأمر والنهي وليس يوصف بهذا الكتاب الاّ أن يكون على سبيل الاتّساع والمجاز والمصير الى الظاهر من حقيقة الكلام أولى إلاّ أن يدعوالى الإنصراف عند الاضطرار.

وأيضا فانّ أحد الخبرين يتضمّن ذكر البيعة والعهد للإمام ونحن نعلم انّه لا بيعة للكتاب في أعناق الناس ولا معنى لأن يكون له عهد في الرقاب فعلم أنّ قولكم في الإمام أنّه الكتاب غير صواب.

فإن قالوا: ما تنكرون أن يكون الإمام المذكور في الآية هوالرسول؟ قيل لهم: انّ الرسول قد فارق الأمّة بالوفاة، وفي أحد الخبرين انّه إمام الزمان وهذا يقتضي انّه حيّ ناطق موجود في الزمان فأمّا من مضى بالوفاة فليس يقال أنّه إمام الاّ على معنى وصفنا للكتاب بأنّه إمام، ولولا أنّ الأمر كما ذكرناه لكان إبراهيم الخليل عليه السّلام إمام زماننا لأنّا عاملون بشرعه متعبّدون بدينه وهذا فاسد الاّ على الإستعارة والمجاز.

فظاهر قول النبيّ صلّى اللّه عليه وآله وسلّم: «من مات وهولا يعرف إمام زمانه» يدلّ على انّ لكلّ زمان إماما في الحقيقة يصحّ أن يتوجّه منه الأمر ويلزم له الاتّباع وهذا واضح لمن طلب الصواب.

# تحقيق مختصر حول حديث المنزلة



ان العامة لما صاروا بصدد الرد و الاشكال فيما ورد في حق سيدنا و مولانا و مولى كل مؤمن و مؤمنة أعني أمير المؤمنين و سيد الوصيين على بن أبي طالب صلوات اللّه و سلامه عليه و آله فاستشكلوا في بعض فضائله بضعف السند مثل رواية الولاية حيث لم يجدوا في صحاحهم مثل صحيح البخاري و غيره لكن لما لم يتمكنوا أن يجيبوا بمثل هذا الجواب في حديث المنزلة حيث علموا أنها موجودة في صحاحهم أيضا من البخاري و غيره.

فاضطروا في التقصي عن ورود الاشكال عليهم به و التخلص منه بعدم الدلالة و قالوا: «ان حديث المنزلة لا يدل على إثبات جميع منازل هارون له الا النبوة كما هو المدعى. لان الاستثناء فيها منقطع و أن إلا بمعنى لكن و لا دلالة فيه على الحصر. لان قوله صلى اللّه عليه و آله: «الا أنه لا نبي بعدي» يستفاد منه أن كل ما هو ثابت لهارون من المراتب و المناصب فهو ثابت لك الا عدم كون النبوة بعدي كما مقتضى كلمة «ان» المشددة التي يؤول ما بعدها بالمصدر و هو كلمة لا و مدخولها أعني «لا نبي بعدي» مع أن عدم كون النبوة بعده ليس من جملة منازل هارون و مناصبه كي يكون داخلا فيها ثمَّ أخرج بالاستثناء، بل من جملة منازله ثبوت النبوة لا عدمها.

هذا حاصل قولهم في رد الرواية.

و حاصل الجواب منا عليهم كما مر أن نقول: انا لا نسلم أن الاستثناء منقطع، و أن إلا بمعنى لكن و هو لا يدل على الحصر.

أما منع المقدمة الثانية: فلما عرفت تفصيلا من أن الاستثناء المنقطع كان أدل على الحصر من الاستثناء المتصل.

و أما منع المقدمة الأولى: فنقول الاستثناء فيه متصل و أن تقدير الكلام: انه (ص) خاطب عليا عليه السلام بقوله: أنت مني بمنزلة هارون في كل وجه من الوجوه من المناصب الثابتة له كائنة ما كانت إلا في النبوة لأنه ليس بعدي نبي فقامت العلة و هو قوله: الا أنه لا نبي بعدي» مقام المعلول الا النبوة» فظهر أن المستثنى على هذا التقرير هو النبوة التي هي داخلة تحت المستثنى منه كانت من جملة منازل هارون و مناصبه، فيكون الاستثناء حينئذ متصلا من غير اشكال كما لا يخفى على من له أدنى مرتبة بمعرفة العلوم الأدبية.

---

(١) قد نقل حديث الولاية في بعض صحاحهم كصحيح الترمذي و سنن ابن ماجه فراجع الغدير ج ١ ص ٩٠ ط النجف.

(٢) راجع البخاري ج ٦ ص ٣ و مسلم ج ٧ ص ١٢٠ و مسند احمد ج ١ ص ٣٣١ و غاية المرام للبحراني ص ١٠٨-١٥٢.

# الامر بالمعروف والنهي عن المنكر في نهج البلاغة

مـن اهـم ميـزات الديـن الاسـلامي علـى غـيره من الاديـان بـل والمشـارب الاجتماعيـة هـو اعتنـاؤه الزائد بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والمراد بهذين الاصلين الدعوة الى شرائف الاخلاق ومحاسن الصفات ومحمود السجايا ومستحسن الطرائق والتنديد بالرذائل والمفاسد والاوصـاف الذميمـة والاخـلاق المرذولـة والسـجايا السـاقطة والعادات المنحطة وبالآخـرة الدعوة الى تربية النفسـ تربية تعود معها الحياة كما يريد الانسان العاقل لنفسه ولغيره.

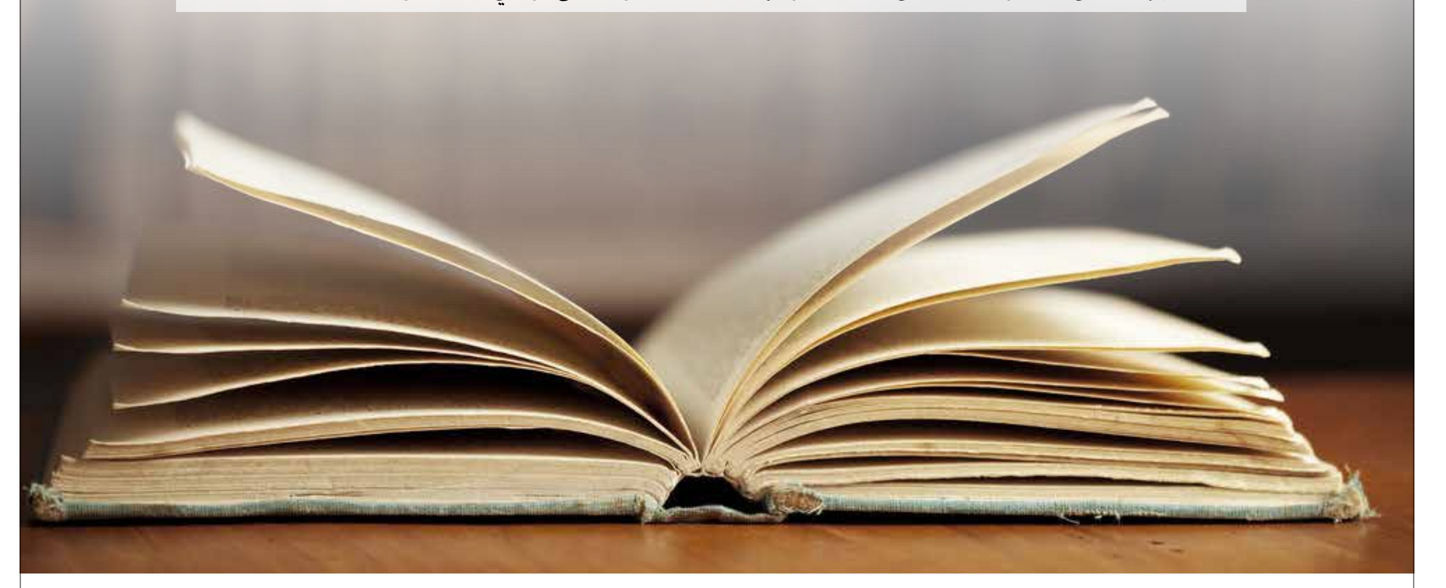
فجـاء في طليعـة مـن خلق الامـام علي بن أبـي طالب أمـير المؤمنين ذاك الفحـل الهدّار الذي وصـل به نبوغه أن يكـون اعجوبة في كل شـيء، فكم غذّيت الارواح بجليل وعظـه ومتين بيانه فقال(يا أيها الانسـان ما جرأك على ذنبـك وما غرك بربك وما آنسـك بهلكة نفسـك أما من دائك بلول ام ليـس من نومك يقظة أ ما ترحم من نفسك ما ترحم من غيرك فلربما ترى الضاحي من حر الشمس فتظلـه او تـرى المبتلي بالم يمض جسـده فتبكي رحمة له فمـا صبرك علـى دائك وجلـدك على مصابـك وعزاك عن البكاء على نفسـك وهي أعز الانفـس عليك وكيف لا يوقظـك خوف بيـات نقمة وقد تورطـت بمعاصيه مدارج سـطواته فتداو من داء الفترة في قلبك بعزيمة ومن كرى الغفلـة في ناظرك بيقظة وكن للّه مطيعاً وبذكره آنسـاً).

## ■ وظائف المصلحين

والمصلحـون فرق لا فريـق واحد وان كانـت الغاية من الاصلاح للجميع فذة:

**الفريق الاول: العلماء الروحيون**

والوظائـف التـي أعـدوا انفسـهم لتحملهـا تقضـي عليهم ان يخدموا جامعة الانسـان لا ان يخدموا أنفسهم بتحصيل العظمة لها ولو كانت مصنوعة مرتجلة: وخدمة جامعة الانسان من هذا الفريق لازمها ان يكونوا متقاربين في القلـوب وان اختلفوا عقيدة فـان الاختلاف العقائدي لا يكـون الا في الفـروع والجزئيـات ويسـتحيل ان يختلف التـي مع العاقـل والعالم مع العالم في الاصـول الكلية لان كليات المسائل وامهات المطالب وحتى لو حصل في الفروع لا يجـوز ان يكون مولد عداء وفتنة فـان العلم من روابط الاتصال لا مـن دواعي الانفصال.



**الفريق الثاني: الاساتذة والمعلمون**

والوظائف التي تحملها هذا الفريق وفرضها على نفسه بطبيعة مهنته وطابع عنصره هي توجيه الافراد الى منابع الخير والبركات وهو العلم، وهذا الفريق لو قام بمهمته كما هو موظف به لما رأيت في الدنيا هذا الارتباك المزعج والانحراف الواسع لكنه جعل هذا العلم الذي به حياة النفوس مدعاة لاغوائها وطريقاً الى تلفها فأخذ يكثر التعليم في الرذائل بصبغة انها فضائل فانه اخذ يحور معنى الحريات الصادقة الى معنى دنيء ساقط وهو دعوته الافراد الى الاستهتار والخلاعة والتبذل المقوت ويريهم ان ذلك هو الحرية المنشودة للنوع واول من يبدأ بها عملا هو باعتبار انه استاذ تتأسى به تلاميذه علما وعملا .

**الفريق الثالث: الكتّاب والمؤلفون**

والوظائف التي تحملها هؤلاء هي عين الوظائف التي فرضها على نفسه الاستاذ والمعلم ولكن بصورة ادق واوسع بل انما كتب الكاتب والمؤلف ليحشرا أنفسهما في زمرة الخالدين فكان من لوازم الكاتب والمؤلف ان يفعم كل ما يكتبه ويؤلفه بالحريات الصادقة فكراً وقلما فلا يكتب الا ما تذعن به نفسه المتحررة المتعلمة فلوكان المتاع الكتبي في الدنيا طبق هذه الصورة لما رأيت في أبنائها عوجاً ولا امتاً ولكن يا للأسف لا نرى في الكتب والكتاب الاّ خلاف ما يفرضه المنطق فعاش جملة منهم على اجارة اقلامهم كالنائحة بالباطل لا تقول القول الا عن رغبة غيرها او على مماشاة الهوى النفسي المنحط كما في نوع الكتب الروائية المغرية بالجهل او على الانتصار للنزعة الطائفية البغيضة كما في جملة من الكتب الحديثية والكلامية او على نصرة الانتهازيين وتحقيق خطتهم او نزولا على حكم الوهم والخيال.

**الفريق الرابع الشعراء**

الشعر ابلغ وسيلة لضبط افكار الناس وضم شوارد عقلياتهم وهواجسهم سلاح للحكيم الذي يحاول تركيز دولة فكرية صحيحة مكان دولة قشرية متفككة لان جيده يحفظ لأول مرة من سماعه وتتأثر به النفس دفعة واحدة ، وهذه الحربة القوية يجب ان تقع بيد حرّ عالي النفس والتفكير، همه وهدفه الاصلاح وايقاظ الهمم واستفزاز العواطف الانسانية، وان يكون مقصده النهائي خلق جامعة مثقفة ترود الحقائق خدمة للحق وتطلب المعالي بالعمل الصالح والفعل البريء عن المظالم والاهواء.

■ **وظائف الافراد المراد اصلاحهم**

وشرط الفرد الذي يرام اصلاحه عدة أمور:

**الاول:** ان يكون حاضراً لتلقي المعارف من حكيم يزوده بها لأجل حفظ حياته وتأمين بقائه وصون حقوقه فان الذي يهوى ان يعيش لا اباليا شأن الطرقية والسفلة الذين يعمدون الى الاهمال والتسيب ويقصدون مواقع البؤس والشقاء والتذبذب لا يكون بصدد التفهم عن المصلحين والتعلم من الاساتذة المدربين الا ان هذا الفريق في الناس قليل جداً لان التذبذب لا حياة معه والانهيار لا بقاء فيه وجملة الناس يريدون حياة منظمة وعيشة راضية.

**الثاني:** ان يدرك ان هضم الحياة محاطة





بابتلاآت جمة منشـأ الغالب فيها نفس الافراد المنشعثة أهواؤهم المختلفة ميولهم وان احراز الحياة الصحيحة لا يكـون الا بعاملين قويين العلـم والعمل به وبدون ذلك لا تتيسـر ايّـة حياة تفرضـ والقيام بـكلا العاملين من ناحيته سـهل عليه بعد أن يرصد لهما نفسـه.

وقد ألفـت القرآن نظر الانسـان الى ذلك حيث يقول: ﴿ قَـدْ خَلَتْ مِـنْ قَبْلِكُـمْ سُـنَنٌ فَسِـيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانْظُـروا كَـيْفَ كَـانَ عَاقِبَـةُ الْمُكَـذِّبِـينَ﴾. وقـال تعـالى: ﴿ أَفَلَـمْ يَسِـيرُوا فِـي الْأَرْضِ فَتَكُـونَ لَهُـمْ قُلُـوبٌ يَعْقِلُـونَ بِهَـا أَوْ آذَانٌ يَسْـمَعُونَ بِهَـا فَإِنَّهَـا لَا تَعْمَـى الْأَبْصَـارُ وَلَكِـنْ تَعْمَـى الْقُلُـوبُ الَّتِـي فِـي الصُّـدُورِ﴾. الى غـير ذلـك فان جميـع زوايا الكون في السـماء والارض في الحيوان والانسـان والنبات والجماد وجميع ما يمت الى ذلك من حركة وسكون وفعل وانفعـال وخلق وعادة محشـوة بمبـادئ التعلـم والمعرفة للمتحسـس الذي ينظر الى الشـيء نظر مسـتفيد متميز لا نظر عابر مسـتطرق.

وكل مـا يـراه الانسـان في مضامـير القرن العشـرين مـن علوفي الصناعات والانتاجـات ودقة وكثرة في العلوم كالفيزياء والكيمياء والهندسـة والحسـاب وما الى ذلك فانـه نتيجـة التبحر وحسـن الالتفـات الى مـا في بطون الطبيعـة وظواهرها وليس ابداعاً صرفـاً او ايجاداً من غير سـابقة وجود.

واما العمل فان العلم باي شـيء يفرضـ لا قيمة له الا بالعمـل بل العلـم اصولا من المقدمـات التي يتطرق اليهـا بداعـي العمـل واسـتحصال النتائـج فـاذا لم يصـدق الانسـان في قولـه ولم يرفق بأخيـه ولم يخجل ممـا لا يليق بالعاقـل ولم يعن على النوائـب ولم يصن عرضـه وعرض غيره.

فالأفـراد اذا لم يتخـذوا مـن وعـظ الواعـظ واصلاح المصلـح وهـدي الهادي برنامجـاً عملياً يسـيرون عليه في عاداتهـم واجتماعاتهـم ومعاملاتهم لا يعـودون حافظين لوجود المصلحين-اولا-لان المصلـح انما يغض النظر عن اتعابه اذا اسـتثمر منها ثماراً تهون عليه المشـاق فاذا فقد الثمرة اخلد الى الراحة: ولا واجدين للرفاه الحيوي-ثانياً- فان الحياة لا تتيسـر الا بالعمـل المطابق للبرنامج العلمي.





# من أمثال وحكم نهج البــــلاغـة

■ **أحبب حبيبك هونا مّا**

قال عليه السّلام: « أحبب حبيبك هونا مّا ، عسى أن يكون بغيضك يوما مّا ، و أبغض بغيضك هونا مّا ، عسى أن يكون حبيبك يوما مّا» . عدّه أبو هلال العسكريّ من الأمثال في جمهرته.

و من أجود ما قيل في هذا المعنى قول بعضهم: (لا تكن مكثرا ، ثم تكون مقلاّ ، فيعرف سرفك في الإكثار ، و جفاؤك في الإقلال) .

والهون بالفتح: التّأنّي. و البغيض: المبغض.

و خلاصة هذه الكلمة: النّهي عن الإسراف في المودّة و البغضة، فربّما انقلب من تودّ فصار عدوّا، و ربّما انقلب من تعاديه فصار صديقا. و قال بعض الحكماء: توقّ الإفراط في المحبّة، فإنّ الإفراط فيها داع إلى التّقصير منها، و لأن تكون الحال بينك و بين حبيبك نامية، أولى من أن تكون متناهية. .

و قال الشّاعر:

**و أحبب إذا أحببت حبّا مقاربا**
**فإنّك لا تدري متى أنت نازع**
**و أبغض إذا أبغضت غير مباين**
**فإنّك لا تدري متى أنت راجع**

و قال عديّ بن زيد:

**و لا تأمنن من مبغض قرب داره**
**و لا من محبّ أن يملّ فيبعدا.**

و قد جاء: «عثرة الاسترسال لا تستقال» .

إذا كان الحبّ مع اللّه عزّ و جلّ، فأحبب حبّا إلى الغاية بدون تقليل بل إلى حدّ العشق، و هو الحبّ المفرط، و أبغض الشّيطان، و النّفس الأمّارة، و ما يصدّك عن اللّه تعالى بغضا إلى الغاية.

■ **اختطاف الذّئب الأزلّ دامية المعزى الكسيرة**

من كتاب له عليه السّلام لابن عمّه ابن عبّاس، استنكارا لأخذه من بيت المال، حينما كان واليا من قبله على البصرة، و فيه: «فلمّا أمكنتك الشّدّة في خيانة الأمّة، أسرعت الكرّة، و عاجلت الوثبة، و اختطفت ما قدرت عليه من أموالهم المصونة لأراملهم و أيتامهم اختطاف الذّئب الأزلّ دامية المعزى الكسيرة ، فحملته إلى الحجاز رحيب الصّدر بحمله غير متأثّم من أخذه...» .

الذّئب الأزلّ: الخفيف الوركين، و ذلك أشدّ لعدوه، و أسرع لوثبته، و إن اتفق أن تكون شاة من المعزى كسيرة و دامية أيضا، كان الذّئب على اختطافها أقدر.

و الأزلّ في الأصل: الصّغير العجز، و هو في صفات الذّئب الخفيف. و قيل: هو من قولهم: (زلّ زليلا) إذا عدا.

و إنّما خصّ الدّامية دون غيرها، لأنّ في طبع الذّئب محبّة الدّم، فهو يؤثر الدّامية على غيرها، و يبلغ به طبعه في ذلك أنّه يرى الذّئب مثله و قد دمي، فيثب عليه ليأكله. قال الشّاعر: (من الطّويل)

**فكنت كذئب السّوء لّما رأى دما**
**بصاحبه يوما أحال على الدّم**

و المعز: الشّاة من الغنم خلاف الضّأن، و خصّ الإمام عليه السّلام الكسير منه لخروج الدّم الّذي يختطفه من أجله. و إنّما اختار عليه السّلام كلمة (الاختطاف) ، للسّرعة المأخوذة في معناها: أي الأخذ بسرعة، و منه البرق الخاطف. يقول عليه السّلام: يابن عبّاس! قد أخذت الأموال من غير حلّ، إذ هي لليتامى و الأرامل، برحب الصّدر منك في استلابها و حملها إلى الحجاز، لصرفها فيما تشتهي بلا احتشام و لا خوف من اللّه و لا منّي و لا من ذويها، و ليس اختطافك لها إلاّ كاختطاف الذّئب الوثّاب المعز الدّامي الكسير السّهل التّناوش، اعتداء القويّ على الضّعيف، و منه يعرف حال الأقوياء المعتدين على من دونهم بلا اختصاص بابن عبّاس. فمن شاء أن يكون ذئبا عاديا فليفعل فعله و ليختطف، إلاّ أن يتوب و يردّ مظلمة العباد.



# أبو الفضل العباس عليه السلام في الروايات الشريفة

× الاسم: عباس، والعباس من أسماء الأسد.

× الأب: علي بن أبي طالب عليه السلام.

× الأم: فاطمة بنت حزام بن خالد بن ربيعة العامريّة المكناة بأم البنين.

× اللقب: قمر بني هاشم، لوسامته وجماله.

× الولادة: ٤ / ٨ شعبان / ٢٦ هـ.ق.

× العمر الشريف: ٣٤ سنة.

## ■ ذريته

عُبيد الله بن العباس بن علي – وهو من العلماء –. وقد ذُكر في مجموعة من كتب النسب والمقاتل فبنوته لأبي الفضل محل اتفاق، ولم يحصل هذا لغيره وإن ذُكر أن لأبي الفضل عليه السلام غيره حتى أن مجموع ما ذكروه له: ثلاثة ذكور وبنتان.

## ■ الزوجة

كان أبو الفضل عليه السلام متزوجاً من لبابة بنت عبيد الله بن العباس بن عبد المطلب.

## ■ بعض ألقابه وكناه

### ١: أسد الأسود

قيل: إن العباس ـ كاسم ـ من العبوس، وإن والده الإمام الوصي إنما سماه بهذا الاسم لأنه استشف من وراء الغيب أنه سيكون بطلاً من أبطال الإسلام وسيكون عبوساً في وجه المنكر والباطل.

لكن هنا وجه آخر، لعله أولى وأقرب، بل لعله المتعين. فإن أمير المؤمنين صلوات الله عليه وسلامه إنما سمى وليده الحبيب بالعباس تسمية له بأحد أسماء الأسد. فإن للأسد أسماء كثيرة متداولة بين العرب المتقدمين، وقد نص اللغويون على وضع هذه الألفاظ للأسد أو على استعمالها فيه. وهي كثيرة: الأسد، الليث، حيدرة، الضيغم، الحارث.

ومنها: العباس. ففي المنجد: العباس... من أسماء الأسد. بل في المعجم الوسيط: العباس: الأسد الذي تهرب منه الأسود [المعجم الوسيط: ص٥٨٠].

والملاحظ استعمال الأسماء المترادفة التي يراد منها الأسد في هذه الأسرة العظيمة. فجدّ أمير المؤمنين صلوات الله عليه ـ من طرف أمه ـ: أسد. وأمير المؤمنين نفسه له اسم آخر وهو الاسم الأول له، سمته به أمه بعد ولادته وهو: حيدرة والحيدرة من أسماء الأسد.

والعباس، من أسماء الأسد بل هو ـ كما يصح التعبير به ـ أسد الأسود، وهو الأسد الذي تهرب منه الأسود، أو الأسد الذي صفات الأسديّة فيه قوية جداً يعلو بها على أمثاله. وهذا المطلب يجرنا إلى مطلب آخر أوسع وهو: والعباس من الأسماء الحسنة جداً في المجتمع يومذاك بل إلى يومنا هذا ـ خصوصاً مع ملاحظة أن سبب التسمية هو كونه من أسماء الأسد أو لأنه بمعنى أسد الأسود لا أن صاحبه كثير العبوس والتجهم – وازداد هذا الاسم شرفاً وعلواً لاقترانه بشخص أبي الفضل العباس بن علي بن أبي طالب عليهم السلام فهو من الأسماء المحببة جداً عند الشيعة الإمامية الاثني عشرية والذين يدور حبهم وبغضهم مدار ما يحبه محمد وآل محمد ويبغضونه.

نعم ورد في النصوص النهي عن الأسماء القبيحة وعن التسمية بأسماء معينة ومنها أسماء أعداء النبي وآله صلى الله عليه وآله وسلم. (إنّ الشيطان إذا سمع منادياً ينادي: يا محمد أو يا علي عليه السلام ذاب كما يذوب الرصاص، حتى إذا سمع منادياً ينادي باسم عدو من أعدائنا اهتز واختال) [وسائل الشيعة: ج٢١، ص٣٩٣، ح٣].

### ٢: قمر بني هاشم

اشتهر العباس بن علي بن أبي طالب عليهم السلام بكنية ولقب. فالكنية: أبو الفضل. واللقب: قمر بني هاشم.

قالوا: كان العباس رجلاً وسيماً جميلاً... وكان يقال له: قمر بني هاشم [بحار الأنوار للعلامة المجلسي: ج٤٥، ص٣٩].




٣: باب الحوائج

اشتهر أبو الفضل العباس بن علي بن أبي طالب عليهم السلام عند عامة الشيعة، وعند شيعة العراق بالخصوص بأنه باب من أبواب الله سبحانه لقضاء الحوائج ولرفع الكروب ولدفعها.

■ أبو الفضل العباس في روايات المعصومين عليهم السلام

عن علي بن الحسين عليه السلام إنه نظر يوماً إلى عبيد الله بن العباس بن علي عليه السلام، فاستعبر، ثم قال: «ما من يوم، أشد على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من يوم أحد، قتل فيه عمه حمزة بن عبد المطلب، أسد الله وأسد رسوله. وبعده يوم مؤتة، قتل فيه ابن عمه جعفر بن أبي طالب. ولا يوم كيوم الحسين عليه السلام، إزدلف إليه ثلاثون ألف رجل، يزعمون أنهم من هذه الأمة، كل يتقرب إلى الله عزّ وجل بدمه، وهو يذكّرهم بالله فلا يتعظون، حتى قتلوه بغياً وظلماً وعدواناً».

ثم قال عليه السلام: «رحم الله العباس، فلقد آثر، وأبلى، وفدى أخاه بنفسه، حتى قُطعت يداه، فأبدله الله عزّ وجل منهما جناحين يطير بهما مع الملائكة في الجنة، كما جعل لجعفر بن أبي طالب عليه السلام، وإن للعباس عند الله تبارك وتعالى منزلة يغبطه بها جميع الشهداء يوم القيامة» [الخصال للصدوق: ص٦٧].

وعن الإمام الصادق عليه السلام: «كان عمنا العباس بن علي نافذ البصيرة، صلب الإيمان، جاهد مع أبي عبد الله عليه السلام، وأبلى بلاءً حسناً، ومضى شهيداً» [إبصار العين: ص٥٧].

وفي زيارة الناحية، عن مولانا الإمام المهدي إمام زماننا وسيد عصرنا: «السلام على العباس ابن أمير المؤمنين، المواسي أخاه بنفسه، الآخذ لغده من أمسه، الفادي له، الواقي، الساعي إليه بمائه، المقطوعة يداه، لعن الله قاتليه، يزيد بن رقاد، وحكيم بن طفيل الطائي» [البحار: ج٤٥، ص٦٦].

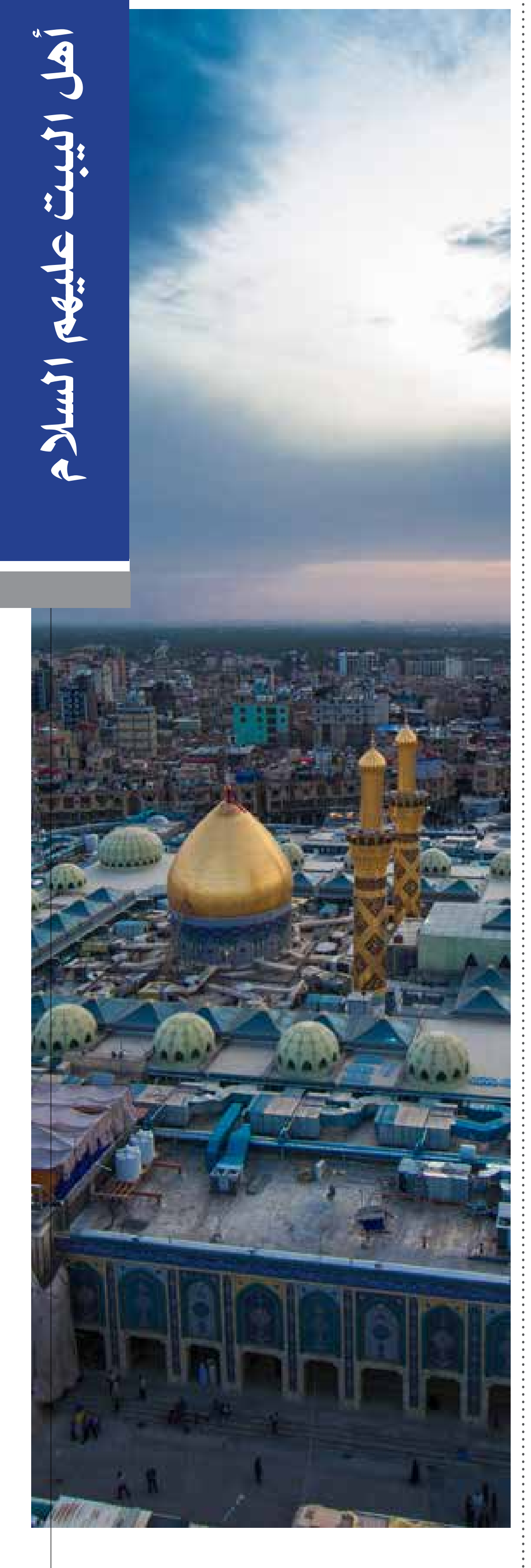
■ الإمام واسطة الفيض، وهو الذي لولاه لساخت الأرض بأهلها.

الإمام هو الشاهد على الناس يوم القيامة، وهو الفيصل في دخول أحد إلى الجنة أو النار، وهو في صف الأنبياء عليهم السلام في الدنيا والآخرة بل الأدلة أكدت أفضليته عليهم باستثناء النبي الخاتم صلى الله عليه وآله وسلم، فكيف نتواهب الحياة ويحرم الإمام منها: فبئست الحياة التي تنال وتعاش بموافقة ابن زياد وشمر ويقف ابن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ممنوعاً منها. رفضها أبو الفضل غير مانٍّ برفضه بل لو استطاع لوهب كل وجوده ليحيا أخوه الحسين خليفة الله في الأرض وإمام الأمة ووارث مقام رسول الله بنص الكتاب والسنة.

كان أبو الفضل للحسين كعلي بن أبي طالب لرسول الله. كان وزيره، ومستشاره، وقائد جيشه. كان يمثل السلطة التي تأتي بعده إذ لا يتقدم عليه أحد غير وصي الحسين عليه السلام: أي: علي بن الحسين زين العابدين وسيد الساجدين عليه السلام، والذي كان في مرض بحيث خشي عليه الموت وتوقعه له اليزيديّون، ولذلك نجا من القتل المحتم مرات في مراحل عدة.

وكما كان أمير المؤمنين يفدي الحسنين بمحمد ولده، كان الحسين يفدي السجاد بأبي الفضل العباس لمقام خلافة السجاد لله سبحانه في الأرض، مع الفارق العظيم بين العباس وابن الحنفية.

لكن العباس لم يتعامل مع أخيه الحسين من منطلق الوزارة أو قيادة الجيش أو نحوها من المناصب والعناوين بما يتعارف التعامل به ضمن مناصب اليوم. لقد كان جندياً بتمام معنى الكلمة وفدائيا ذاهلاً عن ذاته بالتمام في طاعة الحسين عليه السلام.



# وقفات علميّة مع آيات كريمة

# في علم الجيولوجيا



## منشأ الأرض والانفجار الكبير

﴿أَوَلَمْ يَرَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَاهُمَا﴾.



تجمع أكثريّة علماء الكون اليوم على أن السماوات والأرض كانتا في البدء أي منذ ستة عشر مليار سنة تقريبا، كتلة بدائيّة واحدة هائلة الحرارة والضغط، انفجرت انفجارا هائلا فتت أجزاءها وشتّتها ولا يزال يباعد بينها حتى اليوم، ومع مرور مليارات السنين بردت تلك الأجزاء فتألّفت منها الغيوم الكونيّة أو السّدم حيث ولدت لاحقا النجوم والكواكب.

هذا بصورة مختصرة ما جاءت به نظريّة الانفجار التي قال بها العالم «جورج غاموف» في النصف الأول من القرن العشرين، والتي أصبحت اليوم حقيقة علميّة هي الأساس في شرح نشأة الكون بعد أن أيّدها اكتشاف توسّع الكون واكتشاف الإشعاع الأحفوري.

أما الأرض فقد نشأت منذ أربعة مليارات سنة ونصف تقريبا في غيمة كونيّة جزئيّة انفصلت عن الكتلة البدائيّة ثم تحوّلت لاحقا إلى مجرّة سمّيت بالمجرّة اللبنيّة أودرب اللبانة التي يتبع لها نظامنا الشمسي، والتي تحتوي على مائة مليار نجم وكوكب، منها الشمس والأرض وبقيّة الكواكب، علما أنه من الكتلة البدائيّة تكوّنت لاحقا مليارات المجرّات التي تحتوي الواحدة منها على عشرات الملايين وحتى آلاف المليارات من النجوم والكواكب.

تعليق: يقول المولى في محكم تنزيله: ﴿لِكُلِّ نَبَإٍ مُسْتَقَرٌّ وَسَوْفَ تَعْلَمُونَ﴾ (الأنعام:٦٧). ولقد استقر في النصف الثاني من القرن العشرين نبأ القرآن الذي قال بأن السماوات والأرض كانتا رتقا، أي مجموعة مع بعضها البعض ثم فتقهما البارئ أي فرّق بينهما.

ولو توافر دارس على البحث في معتقد الذين كانوا أوّل من اكتشف هذه المسلّمة العلمية اليوم لتبيّن له أنهم من الذين كفروا، فسبحان الذي لا تبديل لكلماته.

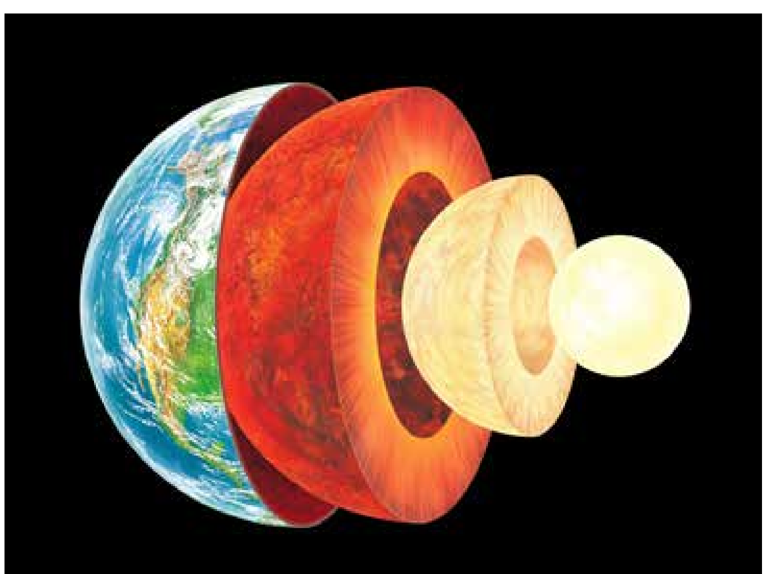
## عمر الأرض وشكلها

قال تعالى: ﴿وَالْأَرْضَ بَعْدَ ذَلِكَ دَحَاهَا﴾، ﴿وَالْأَرْضِ وَمَا طَحَاهَا﴾، ﴿وَإِلَى الْأَرْضِ كَيْفَ سُطِحَتْ﴾، ﴿يُكَوِّرُ اللَّيْلَ عَلَى النَّهَارِ وَيُكَوِّرُ النَّهَارَ عَلَى اللَّيْلِ﴾.

ودحاها وطحاها كلمتان مشتقّتان من دحى وطحى أي بسط ووسّع، والدّحية هي البيضة. يكوّر من كور أي لفّ: يقال كار العمامة أي لفّها.

## متى تكوّنت الأرض وكيف؟

تقدّر الدراسات الجيولوجيّة بأن الأرض تكوّنت منذ أربعة مليارات ونصف من السنين تقريبا أي بعد بدء نشأة الكون بعشرة مليارات سنة وبعد نشأة الكثير من المجرّات والنجوم. ذلك أن أبعد النجوم منا-وهو«الكازار» -تفصله عنّا ثلاثة عشر مليار سنة ضوئيّة، أي أن ضوءه بقي ثلاثة عشر مليار سنة حتى وصل إلينا فهوإذن موجود منذ ذلك الوقت البعيد، والسنة الضوئيّة تساوي عشرة آلاف مليار كيلومتر تقريبا، وتحديدا ٩٤٦٠ مليار كيلومتر. هذه المسلّمة العلميّة اليوم بأن الأرض تكوّنت بعد العديد من النجوم أشارت إليها الآيات الكريمة التالية: ﴿أَأَنْتُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَمِ السَّمَاءُ بَنَاهَا (٢٧) رَفَعَ سَمْكَهَا فَسَوَّاهَا (٢٨) وَأَغْطَشَ لَيْلَهَا وَأَخْرَجَ ضُحَاهَا (٢٩) وَالْأَرْضَ بَعْدَ ذَلِكَ دَحَاهَا﴾. (النازعات: ٢٧- ٣٠).



## شكل الأرض

الأرض شبه كرويّة مسطّحة (SPheroideAPlatie) وليست بالكرويّة تماما كما تبدو لنا بعد أن صوّرتها الأقمار الاصطناعيّة منذ عام ١٩٥٨، فبفعل دورانها حول نفسها تنتفخ الأرض بصورة بطيئة جدّا عند خطّ الاستواء وتتسطّح في منطقة القطبين-طول قطر الأرض عند خطّ الاستواء يساوي ١٢٧٥٦ كيلومترا وقطرها بين القطبين يساوي ١٢٧١٣ كيلومترا-والفارق الضئيل بين قطر الأرض (٤٣ كيلومترا) جعلها تبدو كرويّة الشكل إلا أنها في الحقيقة شبه كرويّة مسطّحة.

ولقد قال الأقدمون من علماء اليونان بكرويّة الأرض، «فيثاغورس» «وأرسطو» «وبطليموس» ، أمّا حقيقة شكل الأرض شبه الكرويّ فلم تعرف إلاّ حسابيّا مع العالم «نيوتن» في القرن السابع عشر (١٦٨٧) الذي وجد أن قطر الأرض عند خطّ الاستواء يزيد بنسبة ٢٣١/١ عن قطرها بين القطبين الشمالي والجنوبي، في حين أن القرآن الكريم قد اشار بصورة قاطعة إلى شكل الأرض الحقيقي أي البيضاوي المسطّح، من خلال قوله عنها «دحاها» و«طحاها» و«سطحت» و«يكوّر» . وهنا تكمن المعجزة العلميّة القرآنيّة وهي من الأدلّة القاطعة بأنه قول ربّ العالمين.

## طبقات الأرض

قال تعالى: ﴿اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ وَمِنَ الْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ﴾ كلّ شيء علا شيئا آخر فهو بالنسبة له سماء أو سقف أو طبق، وقياسا على هذا المعنى اللغوي العامّ لكلمة السماء فإن كلّ طبقة من الغلاف الجوّيّ المحيط بالأرض هي بالنسبة لها سماء وكذلك النجوم والكواكب، وبما أن الأرض مؤلّفة من طبقات فكلّ طبقة منها هي سماء بالنسبة لما دونها.

أشارت الآيات الكريمة التالية إلى طبقات الأرض والغلاف الجوّي الأرضي وحدّدتها بسبع:

١: ﴿اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ وَمِنَ الْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ يَتَنَزَّلُ الْأَمْرُ بَيْنَهُنَّ لِتَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ وَأَنَّ اللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا﴾. (الطلاق: ١٢).

٢: ﴿ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ ائْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ (١١) فَقَضَاهُنَّ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ فِي يَوْمَيْنِ وَأَوْحَى فِي كُلِّ سَمَاءٍ أَمْرَهَا وَزَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصَابِيحَ وَحِفْظًا ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ﴾. (فصلت:١١ و١٢).

اكتشف علماء الفضاء في النصف الثاني من القرن العشرين أن الغلاف الجوّيّ مؤلّف من سبع طبقات، أي سماوات.

## ﴿وَالْأَرْضِ ذَاتِ الصَّدْعِ﴾

الصّدع هوالشّقّ الناشئ عن تفرّق أجزاء الشيء وانفصال بعضها عن بعض.

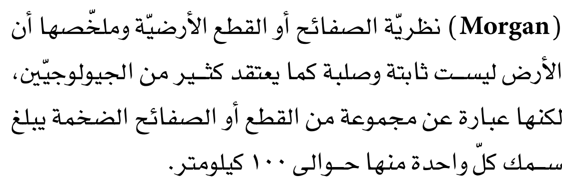
الأرض المتصدّعة والصفائح أو القطع الأرضيّة وفي سنة ١٩١٢ قال العالم الألماني «ألفرد فغنر» (Wegener) في كتابه «أصل القارّات والمحيطات» بنظرية الأرض المتصدّعة، وفي سنة ١٩٦٩، نشر الجيوفيزيائيّ الأميركي «مورجان»











(Morgan) نظريّة الصفائح أو القطع الأرضيّة وملخّصها أن الأرض ليست ثابتة وصلبة كما يعتقد كثير من الجيولوجيّين، لكنها عبارة عن مجموعة من القطع أو الصفائح الضخمة يبلغ سمك كلّ واحدة منها حوالى ١٠٠ كيلومتر.

وهذه القطع أو الصفائح مكوّنة من القشرة الأرضيّة الرقيقة، بالإضافة إلى الجزء الأصلب الذي يسفل القشرة الأرضيّة، وهو «الليثوسفير»، ومع توافر الأدلّة العلميّة على تصدّع الأرض في جميع طبقاتها وليس في قشرتها الخارجيّة فقط، أصبح تصدّع الأرض ثابتة علميّة أساسيّة تعتمدها الأكثريّة الغالبة من علماء الجيولوجيا اليوم. فاليابسة من الكرة الأرضيّة كانت منذ مائتين وخمسين مليون سنة تقريبا قطعة واحدة سمّيت القارّة العملاقة يحيط بها أوقيانوس واحد، وبفعل الضغط الهائل الموجود في باطنها وعوامل جيولوجيّة أخرى انقسمت إلى ثلاث قطع منذ مائتي مليون سنة تقريبا، ومنذ خمسة وستين مليون سنة تقريبا انفصلت أميركا الجنوبية عن إفريقيا، وأميركا الشماليّة عن أوروبا، واتّجهت الهند نحو آسيا وتداخلت فيها، وانفصلت أوستراليا عن القارّة المتجمّدة الجنوبيّة، فأخذت القارّات شكلها الذي نعرفه اليوم.

والأرض متصدّعة أيضا في كلّ طبقاتها: فهناك صدع «موهو» على عمق ٦٠-٦٥ كيلومترا في باطنها، وقد اكتشفه العالم اليوغوسلافي في «موهوروفيك» في سنة ١٩٠٩، وعلى عمق ٧٠٠ كيلومتر يوجد صدع «ريتي»، وعلى عمق ٢٩٠٠ كيلومتر يوجد صدع «غوتنبرغ» (**Gutenberg**) بالنسبة للعالم الذي اكتشفه في سنة ١٩١٣، وعلى عمق ٥١٠٠ كيلومتر يوجد صدع «لهمن» (**Lehman**).

وهناك تشقّقات وتصدّعات جزئيّة تحصل كلّ يوم بالقرب من التصدّعات الرئيسيّة وحولها تتمركز وتتوزّع الزلازل والبراكين. ويكفي القول إن علم الزلازل والبراكين قائم على دراسة جغرافيّة الصّدوع الأرضيّة وتوزّعها في طبقات الأرض.

## تعليق

لم يتبيّن لعلماء الجيولوجيا بأن الأرض متصدّعة إلا في النصف الثاني من القرن العشرين في حين أن القرآن الكريم أكّد هذه الثابتة العلميّة الرئيسيّة في علم الجيولوجيا منذ خمسة عشر قرنا، فهل يكفي في القرن العشرين تفسير قوله تعالى: ﴿وَالْأَرْضِ ذَاتِ الصَّدْعِ﴾ (الطارق:١٢)، بجملة «الأرض التي تتشقّق عن النبات» كما لا نزال نقرأ في أكثر كتب التفسير؟ وهل يفي هذا التفسير اليوم بجلال آية القسم هذه لا سيما وقد طأطأ العلم اليوم رأسه خاشعا أمام مضامينها؟

إن قوله تعالى: ﴿وَالْأَرْضِ ذَاتِ الصَّدْعِ﴾ هو معجزة علميّة قرآنيّة من الواجب علينا تعميمها ونشرها وإدخالها في كتب تاريخ العلوم التي ندرّسها لأبنائنا ليدركوا عظمة القرآن الكريم وبأنه من وجهة علميّة صرف هو قول اللّه.



# المعجـزات القرآنية واهميتهـا في الهداية

مـن وسـائل توضيـح الأفـكار، و تبيـان المعـاني، أن يلجـأ الكاتـب، أو المتكلـم، إلى اسـتخدام المقارنات، و الموازنات، و المقابلات، حتى يسـهل الفهم، و تتضح الحقيقة، و تنجلي الغوامض فـي الأفـكار المطروحـة، و الآراء المعروضـة، و بـدون اسـتخدام لذلـك يصعب على القارئ أو السـامع الإلمام بالمراد، أو الفهم السـريع لمـا يعرض مـن رأي أو فكر.

و قـد درج النـاس مـن قـديم الزمن أن يعرفوا الشـيء بنقيضه، فلا يحـس الإنسان بقيمة الضياء و الإشـراق، و ما يرسـله من طمأنينـة إلى النفـس و راحـة و هـدوء، إلا إذا خيـم عليـه الظلام بـكل مـا يحويه من فـزع، و رعـب، و خـوف، يعكر على النفـس هدوءها، و يجعلها تحـس بمـا كانت تنعم به قبل ذلـك من نعمة.

كما لا يحـس الإنسـان بقيمة ما ينعم به من صحة، و راحة نفـس و جسـد، و نعـم أنعم اللّه بهـا عليه، إلا إذا ألمت به تلك المتاعب الصحية و الجسدية التى تصيبه فى عضو من أعضائه، فتمنعه الحركة، أو تقعد به عن السعي في سبيل العيش... إلـخ ما هنالك من أمـور متناقضة و متقابلـة تحمل فى طياتها غموضا أو تعميما.

و نحـن في معرض كلامنا عـن المعجزات، إنمـا نقصـد إلى تجليـة الحقائـق، و إبـراز الحكمـة الإلهيـة مـن وراء اسـتعراض تلـك المعونـات الكبـرى التـى منحهـا اللّه جـل فى عـلاه لأوليائه الصالحـين المخلصين، و عباده المرسلين، و أنبيائه المصطفين على مر العصور و مـا كان لذلك من أثر فى الهداية و الإرشـاد للأقوام السـابقين، ثم الانتقـال بعد ذلك إلى تلـك المعجـزة الخاتمة الكـبرى، و هى معجزة القـرآن الكريم.

فمـا المقصـود بالمعجزة؟ و كمـا يفهم من اسـمها، فهـي أمـر خلقه اللّه تعـالى بقدرته القاهـرة، لا تسـتطيع قـدرة البشـر علـى إحداثـه، كمـا لا يمكن لقواهم الجسـدية، و العقلية، و الروحية، أن تفعلـه أو تحدثـه، فليـس بمسـتطاع إبراهيـم، عليـه السـلام، أن يمنع النـار من الإحراق، كما لا يسـتطيع موسـى، عليـه السـلام، أن يجعـل العصـا ثعبانا مبينا يلتقط ما فعل سـحرة فرعون، و ليـس بإمكان عيسى، عليه السـلام، أن يحيي الموتـى، أو أن يبرئ الأكمـه و الأبرص.

و لكـن اللّه جلت قدرتـه منح هـؤلاء العباد قـوة من عنـده، تجعلهم يقدرون علـى إحداث ذلـك أمـام النـاس الذيـن يشـعرون بالعجز أمـام تلـك القـوى، يمنـح اللّه هـؤلاء العباد و الرسـل تلك الخوارق و المعجـزات تأييدا لهم، و تصديقا لما أتوا به من رسـالة، و لا يسـتطيع البشـر أن يأتوا بمثل هذا الأمر الخارق للعادة؛ لأنـه بقدرة اللّه جرى علـى أيديهم.

و يرى ابن خلدون فى مقدمته، أن الرسـول يحمل إلى قومه أمرين:

١-شـريعة يوحى بهـا إليه، و يدعو النـاس إلى اتباعها.

٢-معجـزة بين يـدى هذا الموحى به تشـهد له بأنه رسـول من عنـد اللّه، و أنه صادق فيما يتلقاه، فـلا ينظر قومه فى دعوته قبل أن يقيم لهم الحجة على أنه رسول من عند اللّه إليهم، و ذلك مما يظهره اللّه على يديه من المعجزات المادية و المحسوسة.

و إذا نظرنـا إلى دعـوة إبراهيـم، عليـه السـلام، و صحفـه التـى حملـت شـريعته، وجدناهـا تختلف عن معجزة النار و نجاته من إحراقهـا، و كذلـك إبراء الأكمـه و الأبرص، و إحياء الموتى، بالنسـبة لعيسـى، عليه السلام، تختلف عن شريعته إلى بني إسرائيل من دعوة للإيمان باللّه الواحد، و إتمام رسـالة موسـى، عليـه السـلام، فالخـوارق فـى الغالـب تقـع مغايرة للوحـي الذى يتلقاه النبـي، إلا معجزة القـرآن الكـريم، فهـي الوحـي المدّعـى، و هو الخـارق المعجـز الذى تشـاهده في عينـه، و لا يفتقـر إلى دليـل مغاير له مع الوحـي، كما هو الشـأن فى سـائر المعجزات.



# الفقه على المذاهب الخمسة: موجبات الوضــوء و نواقضه

■ **البول و الغائط و الريح**

أجمع المسلمون كافة على أن خروج البول و الغائط من السبيلين، و الريح من الموضع المعتاد ينقض الوضوء، أما خروج الدود و الحصى و الدم و القيح فينقض الوضوء عند الشافعية و الحنفية و الحنابلة، و لا ينقضه عند المالكية إذا كانت هذه الأشياء متولدة في المعدة، و إذا لم تتولد فيها، كمن بلع حصاة فخرجت من الموضع المعتاد، كانت ناقضة. و قال الإمامية: لا تنقض الوضوء إلا إذا خرجت متلطخة بالعذرة.

■ **المذي و الوذي**

ينقضان الوضوء عند الأربعة، و لا ينقضانه عند الإمامية، و استثنى المالكية من كانت عادته استدامة المذي، فإنه لا يوجب الوضوء عندهم.

■ **غيبة العقل**

إذا غاب العقل بسكر أو جنون أو إغماء أو صرع ينتقض الوضوء باتفاق الجميع، أما النوم فقال الإمامية: ينقض الوضوء إذا غلب على القلب و السمع والبصر، بحيث لا يسمع النائم كلام الحاضرين، و لا يفهمه، و لا يرى أحدا منهم من غير فرق بين أن يكون النائم مستلقيا أو قائما أو قاعدا. و قريب منه قول الحنابلة.

وقال الحنفية: إذا نام المتوضئ مضطجعا أو متكئا على أحد وركيه ينتقض الوضوء، و إذا نام قاعدا متمكنا أو واقفا أو راكعا أو ساجدا فلا ينتقض، فمن نام في صلاته على حالة من حالات المصلين لا ينتقض وضوؤه و ان طال نومه (ميزان الشعراني، مبحث أسباب الحدث).

وقال الشافعية: إذا كان محل الخروج متمكنا من مقعده بحيث يكون أشبه بفم الزجاجة المسدودة فلا ينتقض الوضوء بالنوم، و إلا انتقض. و فصل المالكية بين النوم الخفيف و بين النوم الثقيل، فإن كان النوم خفيفا لا ينتقض الوضوء، و كذا إذا نام المتوضئ نوما ثقيلا مدة يسيرة، و كان المخرج مسدودا. أما إذا نام نوما ثقيلا مدة طويلة فينتقض وضوؤه سواء أ كان المخرج مسدودا أم غير مسدود.

■ **المني**

ينقض الوضوء عند الحنفية و المالكية و الحنابلة. و لا ينقضه عند الشافعية.

وقال الشيعة: المني يوجب الغسل دون الوضوء.

■ **اللمس**

قال الشافعية: إذا لمس المتوضئ امرأة أجنبية بدون حائل انتقض الوضوء، و إذا لم تكن المرأة أجنبية، كما لو كانت أما أو أختا فلا. و قال الحنفية: لا ينتقض الوضوء إلا باللمس و انتشار القضيب معا.

وقال الإمامية: لا أثر للمس مطلقا. هذا بالنسبة إلى لمس المرأة، أما إذا مس المتوضئ قبله أو دبره بلا حائل فقال الإمامية و الحنفية: لا ينتقض الوضوء.

و قال الشافعية و الحنابلة: ينتقض بالمس مطلقا، و كيفما حصل بباطن الكف أو بظاهره، أما المالكية فقد روي عنهم الفرق بين المس بباطن الكف فينتقض و بين المس بظاهره فلا ينتقض (البداية و النهاية لابن رشد، مبحث نواقض الوضوء).

■ **القيء**

ينقض الوضوء عند الحنابلة مطلقا. و عند الحنفية إن ملأ الفم. و لا ينقضه عند الشافعية و الإمامية و المالكية.

■ **الدم و القيح**

الخارج من البدن غير السبيلين كالدم و القيح لا ينقض الوضوء عند الإمامية و الشافعية و المالكية، و ينقضه عند الحنفية إذا تجاوز محل خروجه، وقال الحنابلة: ينتقض الوضوء بشرط أن يكون الدم و القيح كثيرا.

■ **القهقهة**

تبطل الصلاة بإجماع المسلمين كافة، و لا تنقض الوضوء في داخل الصلاة ولا خارجها إلا عند الحنفية، حيث قالوا بنقض الوضوء إذا حصلت القهقهة أثناء الصلاة. و لا تنقضه إذا حصلت خارجها.

■ **لحم الجزور**

إذا أكل المتوضئ لحم جزور ينتقض وضوءه عند الحنابلة فقط.

■ **دم الاستحاضة**

قال العلامة الحلي في كتاب التذكرة، و هو من كبار فقهاء الإمامية: «دم الاستحاضة إذا كان قليلا يجب به الوضوء، ذهب إليه علماؤنا، إلا ابن أبي عقيل. وقال مالك ليس على المستحاضة وضوء».



# حكم التداوي في الفقه الاسلامي

جواز التداوي من الواضحات التي تسالم الكلّ عليه، وفي موثّقة الحسين بن علوان، المرويّة في قرب الإسناد عن جعفر، عن أبيه، عن جابر قال: قيل يا رسول الله أنتداوى؟ قال: «نعم، فتداووا فإن الله لم ينزل داء إلا وقد أنزل له دواء» (الوسائل ج١٧ ص١٧٩).

أقول: وهل أمره صلّى الله عليه وآله بالتداوي للوجوب أو للإرشاد؟

فيه وجهان: نعم، يجب التداوي من الأمراض الخطيرة لوجوب دفع الضرر، كما يجب تداوي الأطفال والمجانين على أوليائهم حسب قضيّة الولاية.

ثمّ الظاهر جوازه بل وجوبه وإن احتمل الضرر فيه احتمالا مرجوحا أو مساويا؛ لصحيح يونس بن يعقوب عن الصادق عليه السّلام: في الرجل يشرب الدواء ويقطع العرق، وربما انتفع به وربما قتله؟ قال: «يشرب ويقطع» (روضة الكافي ص١٩٤).

وربما يتخيّل بعض أهل العلم عدم وجوب التداوي مطلقا حتّى من الأمراض المهلكة؛ لاستبداله بالدعاء والتوكل، قال الله تعالى: ﴿وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ﴾، وقال تعالى: ﴿ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾.

أقول: لكنّهما لا ينفيان وجوب التداوي وحده، بل لزوم تحصيل المعاش والنفقة وتحصيل كلّ أمر متوقّف على أسبابه أيضا حتّى تحصيل العلم أيضا، بل لازم هذا التخيّل عدم وجوب حفظ النفس، وهوكما ترى.

وهل يمكن أن يفتي عاقل بجواز ترك شرب الماء أو أكل الطعام للمضطرّ الذي يشرف على الهلاك؟

والحل: أنّ التوكّل لا ينافي السعي إلى تحصيل الأسباب ولا هي تنافيه «وأعقل راحلتك وتوكّل على الله» (بحار الأنوار، ج٧١ ص١٣٧)، والدعاء لم يشرّع لإبطال الأسباب الطبيعية قطعا، والأئمة عليهم السّلام تداووا وأمروا أتباعهم بالتداوي، كما في الأحاديث الكثيرة (لاحظ بحار الأنوار ج ٦٢)، بل ورد في بعض الأحاديث أنّ من يترك أمورا لا يستجاب دعاؤه.

ثم إنّ التداوي كما قد يجب على المريض يجب العلاج على الطبيب أيضا كفاية وإن جاز له أخذ الأجرة على طبابته إذا قدر المريض عليه.

وفي رواية محمد بن مسلم، عن أبي جعفر عليه السّلام المرويّ في التهذيب قال: سألته عن الرجل يعالج الدواء للناس فيأخذ عليه جعلا؟ قال: «لا بأس» (بحار الأنوار ج٥٩ ص٣).

## ■ فائدة: نذكر فيها بعض الروايات المعتبرة سندا

١-قال الصادق عليه السّلام: «قال موسى بن عمران: يا ربّ من أين الداء؟ قال: منّي، قال: فالشفاء؟ قال: منّي، قال: فما يصنع عبادك بالمعالج؟ قال: يطبّب بأنفسهم، فيومئذ سمّي المعالج الطبيب».

أقول: أيّ سمّي بالطبيب؛ لرفعه الهمّ عن نفوس المرضى بالرفق والتدبير، وليس الشفاء منهم، وفي بعض كتب اللغة: طبّ: تأنّى للأمور وتلطّف، وفي بعض النسخ بالياء المثنّاة «يطيب».

وليس المراد أنّ الطبيب مشتقّ من مادّة الطيب، بل المراد أنّ تسميته بالطبيب لمداواته الهموم، فتطيب النفوس بذلك.

والشفاء لا ينافي التداوي؛ لأنّهما من العلل الطولية، وصنع المعالج هو تشخيص الداء وتعيين الدواء فقط، والشفاء من الله تعالى.

٢-كتب ابن أذينة إلى الصادق عليه السّلام يسأله عن الرجل ينعت له الدواء من ريح البواسير فيشربه بقدر أسكرجة من نبيذ ليس يريد به اللّذة [و] إنّما يريد به الدواء، فقال: «لا، ولا جرعة» وقال: «إنّ الله عزّ وجلّ لم يجعل في شيء مما حرّم شفاء ولا دواء».

أقول: اتّفقت أحاديثنا على منع التداوي بالخمر وهذا الحديث يمنعه بمطلق الحرام، (لاحظ جامع أحاديث الشيعة ج ٢٤ ص ٢٠٢).

لكن، لو فرض بطريق قطعي موردا توقّف حياة أحد على شرب مسكر أو خمر أو على شرب دواء فيه خمر جاز شربه، أو لعلّه فرض نادر جدّا.

٣-قال الصادق عليه السّلام: «ما من دواء إلّا وهو شارع إلى الجسد ينظر متى يؤمر به فيأخذه».

أقول: كأنّ الحديث يشير إلى موضوع علمي، وهوما ثبت في علم الطبّ وغيره من مناعة البدن.

## ■ نظر المذاهب الأربعة حول التداوي

نقل بعض أهل السنّة: أنّ العلاج عند الإمام أحمد رخصة وتركه درجة أعلى، وعند الشافعي: التداوي أفضل من تركه، ومذهب أبي حنيفة: أنّه-أي التداوي-مؤكّد حتّى أنّه يقارب الوجوب، ومذهب مالك: أنّه يستوي فعله وتركه (الحياة الإنسانية بدايتها ونهايتها ص ٦٢٤-٦٢٥).



# أنـت (حكاية كبيرة)!

كنت مسافراً إلى الخرطوم على الطائرة السودانية منذ حوالي عشر سنوات، فأضيئ الضوء الأحمر، وربطنا الأحزمة وتحركت الطائرة ببطء إلى ممر الاقلاع ثم توقفت وارتفع أزيز محركاتها تمهيداً لاندفاعها السريع الذي يحقق لها عملية الارتفاع والطيران.. وحبست أنفاسي (كالعادة) إنتظارا لهذه اللحظة الحاسمة التي ينخلع فيها قلبي مع اللحظة التي تفارق فيها عجلات الطائرة الأرض. والتي لم استطع رغم اعتيادي السفر أن أتخلص من رهبتها أبداً وأستعين عليها دائما بالتمتمة ببعض آيات القرآن الكريم وأحبها إليَّ في هذه اللحظة الآية الكريمة التي تقول ﴿ ..فَاللَّهُ خَيْرٌ حَافِظًا وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ ﴾ (يوسف/٦٤)، وآية الكرسي التي أعيد ترديد آخرها ﴿ ..وَلَا يَئُودُهُ حِفْظُهُمَا وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ ﴾ (البقرة/٢٥٥) عدة مرات وغيرهما.

وكنت في تلك اللحظة أتمتم بما أقرأ حين فوجئت بصوت الطيار يتحدث إلى الركاب على غير العادة ويبدأ حديثه بالآية الكريمة: ﴿ ...سُبْحَانَ الَّذِي سَخَّرَ لَنَا هَذَا وَمَا كُنَّا لَهُ مُقْرِنِينَ ﴾ (الزخرف/١٣)، فتوقفت عن تمتمتي مذهولاً وتعجبت من نفسي كيف لم تخطر بذهني هذه الآية الكريمة من قبل في مثل هذه المناسبة على كثرة ما سافرت؟!.. بل وكيف لم أتوقف خلال سفري مرة لأتأمل هذه الحقيقة وهي: أن الله - جلّ شأنه - قد سخّر لنا (هذا).. وما كنا له (مقرنين) أي مطيقين وقادرين على ضبطه والتحكم فيه واستغرقت في تأملاتي.. وهدأت نفسي وأصبحت هذه الآية الكريمة منذ ذلك اليوم من (مختاراتي) المفضلة عند إقلاع الطائرة أو ركوب السيارة أو الإبحار في سفينة، وستكون كذلك بكل تأكيد إذا أتيح لي ذات يوم أن اركب صاروخاً أو محطة فضاء إلى القمر.

وتفكرت طوال الرحلة في معناها.. وتساءلت.. وبأي شيء سخر لنا الله (هذا) وماذا كانت الوسيلة؟ وأجبت نفسي بأنها عقل الإنسان الذي وهبه الله له.. وإرادته التي أشعل جذوتها في روحه. وازداد اقتناعي بما أؤمن به دائما. من أن الإنسان هو أرقى الكائنات الحية وأكرمها على ربه، وخليفته في أرضه الذي سخر له كل ما فيها وما في السماوات أيضاً.

وينبغي أن يكون دائماً كريماً عند نفسه وعند الآخرين، فأنت مهما كان شأنك تستحق كل الاحترام. لمجرد أنك إنسان ولأنك إنسان بنفخة من روح الله فيك. ألم يقل الله لملائكته حين أراد خلق آدم عليه السلام (فإذا سويته ونفخت فيه من روحي فقَعوا له ساجدين)؟ إنك من سلالة هذا الجد العظيم الذي سجدت له الملائكة.. واستخلفه ربه ونفخ فيه من روحه جذوة مقدسة لا تنطفئ إلا عند الرحيل، بل ووهبه أيضاً مواهب وقدرات وطاقات عقلية ونفسية ما لو عرف كيف يستخدمها أفضل استخدام لحقق لنفسه ما أراد.. ولأضاف إلى الحياة كل يوم جديدا.. ولجعل من كوكب الأرض.. "فتنة للأنظار" على حد تعبير الكاتب الروسي انطون تشيكوف، فالإنسان يستطيع- حقا- أن يفعل الكثير إذا لم يستسلم للإحساس بالعجز وتفاهة الشأن. وابسط ما يستطيعه إذا خلت يداه من أية موهبة أو إمكانيات، هو أن يكون (إنسانا) كما أراد الله له أن يكون فيتعامل مع الحياة والآخرين بشرف، ويؤدي عمله بأمانة، ويلتزم بالفضائل وينشر الخير حوله ولو بالكلمة الطيبة. ويعادي الشر.. والقبح وينشر الحق والجمال.. وأي إنجاز أعظم من (تجميل) الحياة بوجود الخيرين فيها..؟ ومن تذكير الآخرين بتصرفاتك الأمينة أن الإنسان الشريف لا يكون تافها أبدا مهما كانت ضآلة شأنه! لقد كان أحد الفلاسفة يقول كن (كاملا) في عالم فاسد.. تكتمل الحياة من حولنا بالتدريج وتتجه ببطء نحو مثلها الأعلى، وأنت تستطيع

بـلا شـك أن تدفعها في هـذا الاتجاه بمجرد أن تكـون (إنسـان) لا يسـلم قيـاده لغرائزه وشـهواته وأنانيتـه ونوازع الشـر وإغراءاته.

أمـا إذا أردت أن تضيـف المزيـد إلى الحيـاة.. فلا حد ولا نهاية لما يسـتطيع عقل الإنسـان وإرادتـه أن يفعلا!

لقـد قال الكاتب الأمريكي اميرسـون: انه ليس هناك عظماء وأشخاص عاديون.. وإنما هناك أشخاص يلهبون الجذوة المقدسة التي نفخها الله في أرواحهم.. فترتفع بهم إلى مـا يريـدون وآخـرون يتركونهـا تـذوي وتذبـل ويستسـلمون لفشـل الـروح.. والعجز.. والكسـل ويقولون دائما؟ وماذا نستطيع أن نفعل وحدنا ولسنا سـوى أفراد عاديين؟!

والعقـلاء لا يطالبوننا بالمسـتحيل الـذي لا تسـمح بـه قدراتنـا، وإنمـا يطالبوننـا فقط بـألا نبـادر بالإقرار بعجزنـا عما نريـد قبل أن نحـاول بكل جدية وإخلاص وصلابة أن نحققه، فإذا عجزنا عنه بعد ذلـك فقد نلنا شـرف المحاولة.. ورضينا عـن أننـا لم نقصر في حق أنفسـنا ولا في حق الحيـاة، وكسـبنا خـلال محاولاتنـا المضنية دروسـا أضافت لخبرتنا الجديـد والثمين.

فأخطر ما يشـمل روح الإنسـان وإرادته.. هو الإقرار بالعجز قبل بدء المسيرة.. ولو أقرَّ به كثـيرون قبل البداية لـما أصبحوا عظماء، ولـما حفروا أسـماءهم في سـجل التاريخ ولما أضافوا مـا أضافوه إلى الحياة.

لقـد عـاد طفل صغـير في السادسـة من عمـره إلى أمـه ذات يوم يحمل خطابا من المدرسـة تنصح فيـه الأم بإبقائه في البيت بلا تعليـم لغبائه!

وقرأت الأم المثقلة بالأبناء وأعباء الأسـرة الرسـالة فلم تبـك ولم تنتحـب.. وإنما هزت رأسها وقالت بإصرار: إبني ليس غبيا.. بل هم الأغبياء.. وسـوف أعلمه بنفسـي في البيت.. وعلمته بالفعل وبصبر وإصرار.

فأهـدت للبشـرية (توماس اديسـون) بكل ما أضافه للحياة من مخترعات سـهلتها على البشـر وزادت من استمتاعهم بها. نرى إذن مـاذا كان يمكـن أن تكـون عليه الحياة الآن لـو استسـلمت هذه الأم البسـيطة أمام مشكلة ابنها وأقرت بعجزها عن مساعدته؟!

بل مـاذا كان يمكن أن تكـون عليه الحياة الآن.. لو استسلمت مدام كوري لعجزها وقلة حيلتها بعد وفاة زوجها وقالت لنفسـها ما أنا إلا أرملـة كسـيرة الجنـاح. سـأعجز عن أن أتم مـا بـدأه زوجي.. ولم تواصـل عملها ولم نعـرف الراديوم وما ترتب عليه فيما بعد من إنجـازات علمية وطبية عديدة؟

لقـد كان نابليـون بونابرت يقول سـاخرا مـن حجج المتقاعسـين: ما هـي (الظروف) هـذه التي يمكن أن تعترض طريق إنسـان له إرادة؟ إنني أنا الذي أصنع (الظروف) التي تمهد لـما أريد.. وليسـت الظـروف هي التي تصنعنـي.. وبهـذه الإرادة الحديدية أصبح سـيد أوروبا كلهـا في بعض الأوقات.

وليـس كل إنسـان مطالباً بأن يصبح سيد قارتـه.. لكنـه مطالـب - فقط - بـأن يكون كالشـاعر الألماني (جوته) حين وصف نفسه قائلا: أنا كنجوم السـماء لا تمضي في عجلة لكنها تسـير سـيراً دءوبا لا يعرف السكون!

وهـذا فعـلا مـا ينبغـي لـكل إنسـان يرفض أن يكـون عبئـا علـى الحيـاة حتى اللحظـة الأخـيرة. فالسـكون هـو المـوت والعجـز والفشـل.. والحركـة ولـو كانـت بطيئـة هـي الحياة والسـعي الـدءوب إلى سـعادة الإنسـان وخـير البشـر.

لقـد ظـل الرسـام الفرنسـي العظيـم (رينوار) يرسـم حتى عجز في شيخوخته عن الإمسـاك بالفرشـاة فكان يثبتهـا في معصم يده بشريط لاصق ويواصل الرسم بلا هوادة، وهو يشـكـر ربه لأنه لم يفقد بصره كما حدث لصديقه الرسـام المبدع أيضـاً (ديجا).

وأصيـب الفنـان الاسـباني العظيـم (جويا) بمرض خطير أفقده السمع والبصر والقدرة علـى الحركة لعدة شـهور متواصلة ثـم برأ من المرض ولازمـه الصمم بعد ذلك للنهاية.. فانطلق يرسـم ويبدع حتى آخر يوم في حياتـه وهو يشـكر ربـه لأن آفته لا تعوقه عـن أداء عمله.

والفنـان المصـري العظيـم أحمـد صـبري صديـق العقـاد وطه حسـين والحكيـم وأول أسـتاذ مصـري بكلية الفنـون الجميلة ظل يرسـم والظلام يزحـف علـى بصـره تدريجيـا حتـى عجز عن رؤية موقع ريشـته على اللوح فوضع ريشـته ومات بعد أيام شـاعراً بـأن مهمتـه في الحياة قد انتهـت بعجزه عن مواصلة العمـل والإبـداع.. وبيتهوفن أصيب بالصمـم فلـم يمنعـه صممـه مـن مواصلة الإبـداع وتأليـف الموسـيقى التي لا يسـمعها وعـزف النغمات التـي لا يعـرف صداها.

والإنسـان الحق الذي يستحق اسم الإنسان وصفته لا يمكن تحطيمه لأن قدراته لا حد لها.. ولأنه كائن فريد لا مثيل له بين بلايين الكائنات التـي عرفتها الأرض.. وقد خلقـه ربه كما قال أحد العلماء (بدقة تثير الرهبة في النفوس) لو اطلع البشر على بعض أسرارها.

فصدقنـي حـين أقول لـك: أنـت (حكاية كبـيرة) جـدا.. لكنك لا تعـرف أحيانـاً قدر نفسـك.. ولا تجيد في أحيان أخرى استخدام قدراتـك ومواهبـك.. وخسـارة ألـف مليـون خسـارة.. أن تتنـازل عـن عرشـك الـذي أجلسك عليه ربك بالاستسلام لخوّر الإرادة.. أو العجز والكسـل.. أو الفشـل أو اليأسـ.. أو نوازع الشـر التـي لا تليق بمن سـجدت لجدِّه الملائكـة مثلك، وبمـن ينبغي أن يكـون دائماً موضـع التكريم والاحـترام.. لأنه إنسـان!




# حقوق الزوج علـى الزوجة

ان جانبـاً مهمـاً مـن تماسـك دعائـم الحيـاة الزوجية يكمـن في مراعـاة الزوجة لحقـوق زوجها.

و علـى الزوجـة أن تضـع الله سـبحانه و تعـالى و اليوم الآخـر نصب عينها في اداء حقـوق زوجها وذلك يعني اداءً للحقوق الالهية و الانسـانية، و ان تضع بالاعتبار ذلك اليوم الذي يقوم فيه النـاس لرب العالمين.

ولكـي تطيع المـرأة أمـر زوجهـا وتراعي حقوقـه ينبغي عليهـا ان تتعرف على هذه الحقوق لتؤديها لذا اخترنا اهم هذه الحقوق:

### ١ : الطاعة

قـال الامـام الباقر عليـه السـلام : (جاءت امـرأة إلى النبي فقالت يا رسـول الله! ما حقُّ الـزوج على المرأة فقال لها: ان تطيعـه و لا تعصيه.

و قال رسـول الله صلى الله عليه وآله: (إذا صلَّت المرأة خمسـها، و صامت شـهرها، و حجَّت بيت ربّهـا، و اطاعت زوجهـا، و عرفـت حـقَّ علي عليه السـلام فلتدخـل من أيِّ أبواب الجنان شـاءت) .

و قـال صلـى الله عليـه و آلـه لامـرأة تُدعى حـولا: (يا حـولاء، و الـذي بعثني بالحق نبيـاً ورسـولاً ان للرجل حقاً علـى امرأتـه اذا دعاهـا ترضيـه و اذا امرهـا لا تعصيه و لا تجاوبـه بالخـلاف، و لا تخالفه) .

و مـن كلام صـارم و حازم له ( صلـى الله عليه و آله) : « لا تـؤدي المرأة حقَّ الله عز و جل حتى تؤدي حق زوجها» .

### ٢ : التمكين

في الحـالات التي تخلـو من المنع الشـرعي، على الزوجة ان تلبّـي رغبة الزوج في الجماع بل يسـتحب ان تبادر هي و تعرض نفسها.

قـال رسـول الله ( صلـى الله عليـه و آلـه) : « عليها أن تطيَّب باطيب طيبها و تلبـس أحسـن ثيابها و تزيِّن بأحسن زينتهـا، و تعرضـ نفسـها عليه غـدوةً و عشـيّة و أكثر من ذلك حقوقها» .

فـإذا عملت المـرأة بما أوصى به رسـول الله ( صلى الله عليه و آله) ، تكون قد احتفظت بزوجها لنفسـها و حصَّنته عـن نظرة السـوء و التعلـق بغيرها من النسـاء أو ملاحقة هذه المرأة أو تلك.

### ٣ : الخروج من الدار

وا أسـفاه! لقـد عُطّلت هذه الحقيقـة – اي وجوب طاعة المـرأة لزوجها اثنـاء خروجها من البيـت – من قبل الكثير من النسـاء اللواتـي فقدن انوثتهنَّ و انتحلـنَ الرجولة ازاء ازواجهنّ.

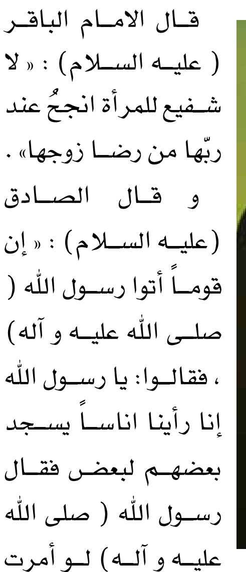
فـإذا كان خروج المـرأة من بيتها مطلقـاً و كما ترغب لما ربطه الباري تعالى باذن الرجل و رضاه.

وقـد نهى رسـول الله ان تخرج المرأة مـن بيتها بغير اذن زوجها فإنْ خرجت لعنها كلُّ ملَك في السماء و كلُّ شيء تمرُّ عليه من الجنِّ و الانس حتى ترجـع إلى بيتها.

### ٤ : تجنب ايذاء الزوج و سوء الخلق و بذاءة اللسان

قـال الصـادق (عليه السلام): « ثلاثة لا تقبل لهم صلاة: عبدٌ أبق من مواليه حتى يضع يده في ايديهـم، و امرأة باتت و زوجها عليها سـاخطٌ، و رجـلٌ امّ قومـاً و هـم له كارهون».

و سـأل علي بن جعفر أخـاه الامام موسـى بن جعفر (عليه السـلام): «المـرأة المغاضبة زوجها هـل لهـا صـلاةٌ و مـا حالهـا؟ قـال: لا تـزال عاصيـةً حتـى يرضـى عنها» .





ان النبـي ( صلى الله عليه و آله) يريد من النسـاء ان لا يحملن الرجال أكثر من طاقتهم و قابلياتهم، و ان لا يذهبن بكرامتهم أمام أحد من الناس من الاقارب كان ام غريباً.

قـال الصادق ( عليه السـلام) : « ملعونـةٌ ملعونةٌ امرأة تؤذي زوجها و تغمُّه، و سـعيدة سـعيدةٌ امرأة تكرم زوجها و لا تؤذيـه، و تطيعُهُ في جميع احواله» .

### ٥ : العمل داخل المنزل

قـال رسـول الله ( صلى الله عليـه و آلـه) : « ايُّما امرأة دفعت من بيت زوجها شـيئاً من موضـع إلى موضع تريدُ به صلاحـاً نظـرَ الله اليها، و مَـنْ نظر الله اليـه لم يعذّبه» .

و قـال الامـام الباقـر ( عليـه السـلام) : (ان فاطمـة عليها السـلام ضمنت لعليّ عمـل البيت و العجين و الخبز و قمَّ البيت، و ضمن لها عليٌّ ما كان خلف الباب نقل الحطب و أن يجـيءَ بالطعام).

### ٦ - احترام الرجل و مداراته

قال الامام موسـى بـن جعفر ( عليه السـلام) : « جهاد المرأة حسنُ التبعُّل» .

ان جهـاد المرأة و حسـن تبعلها يتمثـل في تقدير ما يقوم بـه الـزوج من اعمـال، و محادثته بتـودد و رفـق، و الصبر علـى ما يعانيـه من فقـر و قلة مـا في اليـد، و الترحيب به و اسـتقباله عند الباب و توديعه عند خروجه، و ان لا تمنعه نفسـها في الاوقـات التي تخلو من المانع الشـرعي، و التزين له و ارتداء احسـن ملابسـها، و ادارة شـؤون البيت بشـكل ملائـم و مناسـب، و الاقتصاد في الانفـاق و عدم فرض ما يخرج عن طاقة الرجل، و امثال هذه الامور التي شـخَّصها الرسـول الاكـرم ( صلـى الله عليـه وآلـه) و ائمـة الهدى (عليهم السـلام) كواجبات للـزوج على زوجته.

قـال الامـام الباقـر ( عليـه السـلام) : « لا شـفيع للمرأة انجحُ عند ربّها من رضـا زوجها» .

و قـال الصـادق (عليـه السـلام) : « إن قومـاً أتوا رسـول الله ( صلـى الله عليـه و آله) ، فقالـوا: يا رسـول الله إنا رأينا اناسـاً يسـجد بعضهـم لبعض فقـال رسـول الله ( صلى الله عليـه و آلـه) لـو أمرت أحـداً أن يسـجد لأحد لأمـرت المرأة ان تسـجد لزوجها».

### ٧ - عدم التزين لغير الزوج

قـال رسـول الله ( صلـى الله عليـه و آلـه) لحـولا: « يا حـولا، من كانت منكـن تؤمن بالله و اليـوم الآخر، لا تجعل زينتهـا لغير زوجها و لا تبـدي خمارهـا و معصمها، و ايما امرأة جعلت شيئاً من ذلك لغير زوجها، فقد افسدت دينها، وأسخطت ربها عليها».

نهـى النبي أن تلبسـ المـرأة إذا خرجت ثوباً مشـهوراً أو تتحلّى بما له صوتٌ يُسـمع.

و ثمـة حديث مهـم للغاية روي عن رسـول الله صلى الله عليه و آله ينبغي التأمل به ملياً من قبل المسلمين، يقول صلى الله عليـه و آلـه: « أيُّما رجـل امرأتهُ تخرج مـن باب دارها فهو دَيّوثٌ، و لا يأثم من يُسـمِّيه ديّوثـاً، و المرأة إذا خرجت مـن باب مُتزيِّنةً و الزوج بذلك راضٍ يُبنى لزوجها بكلِّ قدم بيتٌ في النار، فقصِّروا أجنحة نسائكم و لا تُطوِّلوها فإنّ في تقصيرِ اجنحتها رضىً و سروراً».

### ٨ - عدم التصرف بأموال الرجل دون اذنه

قال الصادق عليه السـلام: « ليس للمرأة امرٌ مع زوجها في عتـق و لا صدقـة، و لا تدبير و لا هبة و لا نذرٍ في مالها الاّ باذن زوجها إلاّ في زكاةٍ أو صلة قرابة» .

و قال رسـول الله صلى الله عليه و آله: « و لا تُعطي شـيئاً الاّ باذنه فإنّ فعلتْ فعليها الوزرُ، و له الأجرُ» .

# نصائـــح للآبــاء و الأمهــات دعــوا الأطفــال يلعبــون دون أن تفســدوهم بالدلال

إن مراعـاة حـال الطفـل عَبر مراحـل حياتـه العُمرية من أهم الواجبات التي ينبغي ان تلتزم بها الأسـرة، حيث أن لكل مرحلـة من مراحل نمو الطفل العقلية والنفسـية والاجتماعية تأثيراً على سـلوكه وتفكيره، وبين أيدينـا قاعدة تربوية مهمة في التعامـل مـع الأبنـاء مع مراعـاة مختلف مراحـل حياتهم العُمريـة، وهذه القاعدة هي التـي وردت في حديث عن النبي الاعظـم صلى الله عليه وآله وهي: (لاعب إبنك سـبعا، وأدبه سـبعا، وصاحبه سبعا).

واللعـب عـادةً يختلف عـن اللهـو؛ لأن اللعب يخالطـه تعليم إيجابـي لمهـارات نفسـية وعقلية وخُلقيـة، واكتشـافُ مواهب الطفـل، وتنميـة قدراته ومهاراتـه المختلفة.

واللعـب هـي لغـة الطفـل في أول سـنوات حياتـه ولأنـه الطريقـة الأسـهل والأفضـل التـي يتعلم الطفل مـن خلالها ، ففـي اللعـب يستكشـف الطفـل ذاتـه وقدراتـه المتنامية ويستكشـف الأشياء، ويستكشف العالم من حوله، وينمو ذكاؤه وتنمـو قدراته ومهاراته عـن طريق المحاولـة والخطأ، وتنمو خبراتـه عن طريـق التجربة، وينمو جسـمه وتتقوى عضلاته، ويتعلـم أهم المهـارات الاجتماعية والحياتية مـن خلال تقليد أدوار الكبـار، وتتحدد ملامح شـخصيته، وباللعب ايضاً يفرغ الطاقـة الإنفعاليـة الزائدة، فمـن هنا جـاء التأكيد عليه في الحديث النبوي الشـريف.

ولم تتوقـف اهميـة اللعـب ودوره في تنميـة قـدرات الطفـل الروحيـة والبدنية على الجانب الديني، فقـد توصلت الابحاث العلمية الحديثة الى نفس النتيجة التي اوصى بها النبي الاعظم صلـى الله عليه وآله في حديثه الذي اسـتفتحنا به الموضوع.

ففـي كثـير مـن ولايـات أمـيركا المـتحدة عيـادات خاصة يديرها أطباء درسـوا علم النفـس و فنون تربية الاطفال يهرع اليهـا الآباء و الأمهات يـطلبون النصح و الارشـاد فى شـؤون أطفالهم النفسـية المختلفة.

و أهـم دعايـة تقـوم بهـا هـذه العـيادات هـى لفـت نظـر الأمـهات الى وجـوب أخذ الطفل بالحزم منذ نشـأته،و ليس الحزم القسـوة أو الارهاق بل عـدم التدليل و«التدليع»و النزول





على رغبات الطفل الصبيانية الضارة لمجرد بكائه أو صياحه،و الاذعان لمشيئته ارضاء له و زيادة فى افساده،و السماح له بأن يتناول من طعام أبويه الذى لا يقوى على هضمه امعانا فى تكريمه و اعزازه و الاضرار به في نفس الوقت.

و قد حادث أحد الصحفيين الامريكيين واحدا من مديري تلك العيادات النفسية الخاصة بدراسة شئون الاطفال فأفضى اليه بنصائح طريفة للأمهات و الآباء ننقلها للقراء لما فيها من فائدة كبرى.

قال الطبيب:

«يجب أن تعلم الامهات و الآباء أيضا ان كثرة الاوامر و النواهي تحير عقل الطفل و خاصة اذا كانت تلك الاوامر و قتية تمنع عنه شيئا فى حين و تمنحه اياه حينا آخر،فان ذلك يحول دون تعويد الطفل على الطاعة و نشوئه عليها.

«و يجب أن لا تؤنب الطفل و تعاقبه على أفعال نحن المخطئون فى تقدير أهميتها بالنسبة له.فاذا رأت ربة الدار أنها دخلت ذات يوم الى احدى غرف البيت فوجدت الطفل قد بعثر أثاثها و نثره هنا و هناك و أحدث به عطبا و تدميرا،فلا تلومن الا نفسها و لا تتحامل على الطفل لأن طبيعته هي التي تحمله على اللعب و الحركة و التوثب فاذا لم يتيسر له ذلك فى مكان خاص يقوم فيه بألعابه تحت اشرافها و مراقبتها اندفع الى افساد نظام الغرف و اتلاف ما تصل اليه يده اشباعا لرغبة اللعب الثائرة في نفسه.

«كونوا حازمين مع أبنائكم و لكن فى حدود التعقل و حسن التقدير،و ليكن الآباء خير مثل يحذوه الابناء،فان الطفل اذا ما شاهد أباه يثور لأوهى سبب و يصخب من حين الى حين و يسب و يشتم زوجته علق بذهنه هذا كله و سارع الى تقليده و نشأ عليه.

«و حذار من أن يحاول الآباء تهديد أبنائهم أو رشوهم أو توبيخهم بعنف أو ارهابهم و تخويفهم اسكاتا لهم عن البكاء، فخير للطفل أن يبكي ما شاء الى أن يسكت،فيعرف ان كلمة أبويه نهائية فلا يعارض فيها بعدئذ و لا يتخذ البكاء سلاحا يشرعه في وجوههم كلما أراد أن يحصل على شيء قد يضره فى بعض الاحيان.

«و أشد خطرا على الطفل أن تنهره و تمنع عنه شيئا رغم بكائه و الحاحه فى طلبه ثم تذعن بعد ذلك الى مشيئته و تشتري سكوته باعطائه ذلك الشيء الممنوع».

و لم تكتف عيادات الاطفال«النفسية»بالقاء النصائح للوافدين عليها و الراغبات فى استشارة أطبائها الاخصائيين، بل اصطنعت شريطا سينما توغرافيا عبارة عن قصص صغيرة تتلمس الأمهات و الآباء بين حوادثها ضرورة الاخذ بهذا المبدأ فى تربية الاطفال أو الاقلاع عن تلك العادة فى تدليلهم مثلا، و غير ذلك من وسائل الايضاح العملي المنتج السريع المتعلق بالأذهان و الخواطر.

و لعل البلاد العربية أحوج ما تكون الى مثل هذه العيادات أو على الاقل الى نصائح يلقيها الاخصائيون على الآباء و الأمهات لمعونتهم على تربية الاطفال التربية الصحيحة الراشدة.

# فضيلة ليلة النصف من شعبان

### ١ : النبي الاعظم صلى الله عليه وآله :

عـن النبيّ صلـى الله عليه وآلـه أنه قال: « كنـت نائماً ليلة النصـف من شـعبان فأتاني جبرئيـل عليه السـلام فقال: يا محمّد: أتنام في هذه الليلة؟ فقلت: يا جبرئيل: وما هذه الليلة؟ قال: هي ليلة النصف من شـعبان، قم يا محمّد: فأقامني، ثمّ ذهـب بـي إلى البقيع، ثمّ قال لي: ارفع رأسـك فـإنّ هذه ليلة تفتـح فيهـا أبواب السـماء، فيفتح فيها أبـواب الرحمة، وباب الرضـوان، وبـاب المغفرة، وبـاب الفضل، وبـاب التوبة، وباب النعمـة، وباب الجـود، وباب الإحسـان، يعتـق الله فيها بعدد شـعور النعـم وأصوافها، يثبت الله فيها الآجال، ويقسـم فيها الأرزاق من السنة إلى السنة، وينزل ما يحدث في السنة كلّها ).

وروى حمـاد بن عيسـى عـن أبان بـن تغلب قال: قـال أبو عبـد الله عليـه السـلام: (... أما تعلمـين ـ يا عائشـة ـ أي ليلة هذه؟ هذه ليلة النصف من شـعبان ، فيها تقسم الأرزاق وفيهـا تكتـب الآجال وفيهـا يكتب وفد الحـاج وإن الله تعالى ليغفر في هذه الليلة من خلقه أكثر من عدد شـعر معزى كلب وينزل الله تعـالى ملائكته من السـماء إلى الأرض بمكة ).

### ٢ : الامام امير المؤمنين عليه السلام

روى سـعيد بن سـعد عن أبي الحسـن الرضا عليه السلام قال: (كان أمير المؤمنين عليه السـلام لا ينام ثلاث ليال: ليلة ثلاث وعشـرين من شـهر رمضان وليلة الفطـر وليلة النصف من شعبان ، وفيها تقسم الأرزاق والآجال وما يكون في السنة ).

### ٣ : الامام زين العابدين عليه السلام

وروى زيـد بـن علـي عليهمـا السـلام قـال: كان علـي بن الحسـين عليهمـا السـلام يجمعنـا جميعـا ليلـة النصف من شـعبان، ثم يجـزئ الليل أجـزاء ثلاثا فيصلي بنـا جزءاً، ثم يدعو ونؤمن على دعائه ، ثم يسـتغفر الله ونسـتغفره ونسـأله الجنـة حتى ينفجـر الصبح ).

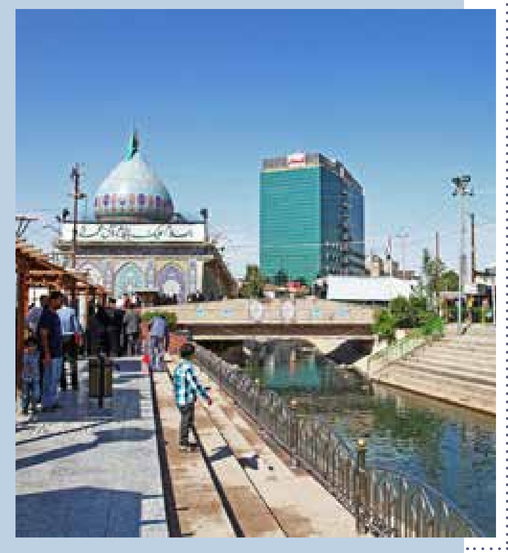
### ٤ : الامام الباقر عليه السلام:

( سـئل الباقـر عليه السـلام عن فضـل ليلـة النصف من شـعبان فقال: هي أفضل ليلة بعد ليلـة القدر ، فيها يمنح الله العبـاد فضله ويغفـر لهم بمنه ، فاجتهـدوا في القربة إلى الله تعـالى فيهـا ، فإنهـا ليلة آلى الله عـز وجل على نفسـه لا يرد سـائلا فيها ما لم يسـأل الله معصية وإنهـا الليلة التي جعلها الله لنا أهل البيت بإزاء ما جعل ليلة القدر لنبينا عليه السلام ، فاجتهدوا في الدعاء والثناء على الله فإنه من سبح الله تعالى فيهـا مائة مرة ، وحمده مائة مـرة وكبره مائة مرة ، غفر الله له ما سـلف مـن معاصيه وقضى له حوائـج الدنيا والآخرة ما







التمسه وما علم حاجته إليه وإن لم يلتمسه منة وتفضلا على عباده).

وروى محمد بن مارد التميمي قال: قال لنا أبو جعفر عليه السلام: (من زار قبر الحسين عليه السلام في النصف من شعبان غفرت له ذنوبه ولم تكتب عليه سيئة في سنته حتى يحول عليه الحول، فإن زاره في السنة الثانية غفرت له ذنوبه).

### ٥: الامام الصادق عليه السلام

وروى أبو بصير عن أبي عبد الله عليه السلام قال: (صوموا شعبان واغتسلوا ليلة النصف منه ذلك تخفيف من ربكم).

وروى سالم بن عبد الرحمن عن أبي عبد الله عليه السلام قال: من بات ليلة النصف من شعبان بأرض كربلاء، وقرأ ألف مرة قل هو الله أحد، واستغفر الله ألف مرة، ويحمده تعالى ألف مرة، ثم يقوم فيصلي أربع ركعات يقرأ في كل ركعة ألف مرة آية الكرسي، وكل الله به ملكين يحفظانه من كل سوء ومن شر كل شيطان وسلطان، ويكتبان له حسناته، ولا تكتب عليه سيئة، ويستغفران له ما داما معه).

روى خداش عن أبي عبد الله عليه السلام قال: (من زار قبر الحسين بن علي عليهما السلام ثلاث سنين متواليات لا يفصل بينهن في النصف من شعبان غفرت له ذنوبه البتة).

وروى أبو بصير عن أبي عبد الله عليهما السلام قال: (من أحب أن يصافحه مائة ألف وعشرون ألف نبي، فليزر قبر الحسين عليهما السلام في نصف شعبان، فإن أرواح النبيين يستأذن الله تعالى في زيارته فيؤذن لهم).

وعن أبي عبد الله عليه السلام قال: (إذا كان النصف من شعبان نادى مناد من الأفق الأعلى: زائري الحسين! ارجعوا مغفورا لكم، ثوابكم على ربكم ومحمد نبيكم).

وعن أبان بن تغلب عن أبي عبد الله عليه السلام انّه قال: (يغفر الله عز وجل ليلة النصف من شعبان من خلقه بقدر شعر معزى كلب).

وكلب من قبائل العرب وهم معروفون بكثرة المعزى في مواشيهم

### ٦: الامام الرضا عليه السلام

روى علي بن الحسن بن فضال عن أبيه قال: (سألت أبا الحسن علي بن موسى الرضا عليهما السلام عن ليلة النصف من شعبان قال: (هي ليلة يعتق الله فيها الرقاب من النار ويغفر فيها الذنوب الكبار، قلت: فهل فيها صلاة زيادة على سائر الليالي؟ قال: ليس فيها شيء موظف، ولكن إن أحببت أن تتطوع فيها بشيء فعليك بصلاة جعفر بن أبي طالب عليه السلام وأكثر فيها من ذكر الله تعالى ومن الاستغفار والدعاء فإن أبي عليه السلام كان يقول: الدعاء فيها مستجاب. قلت: إن الناس يقولون: إنها ليلة الصكاك، فقال: تلك ليلة القدر في شهر رمضان).

ويكفي في عظيم فضلها ان ولي الله الاعظم وخاتم الائمة المكرم المهدي من آل محمد صلوات الله وسلامه عليه وعليهم اجمعين قد ولد فيها.



# قواعد التفكير واستخدام العقل

■ **القاعدة الأولى: (في ضرورة التفكر)**

القاعدة: لا عقل لمن لا فكر له.

هذه القاعدة استوحيتها من الحديث الشريف عن أمير المؤمنين عليه السلام: «أصل العقل الفكر».

ويشير الحديث إلى أن العقل الذي وهبه الله تعالى لعباده لم يهبه دون حكمة فهذه الحكمة هي أن يستخدمه الإنسان في التفكير وإلاّ لو لم يستخدم الإنسان عقله في التفكير لصار هو وفاقد العقل سيّين.

فلو أن إنساناً عاقلاً قلّد غيره في عبادة الأصنام ولم يفكر بكونها لا تضر ولا تنفع، فهذا كمن لا عقل له. ولذا قال الإمام الصادق عليه السلام: «إن لكل شيء دليلاً ودليل العقل التفكّر».

■ **القاعدة الثانية: (ضرورة التفكر في الأمور الإلهية)**

القاعدة: التفكر في الأمور الإلهية خير من العبادة بلا تفكر، فعن أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال: «تفكر ساعة خير من عبادة سبعين سنة».

يشير الحديث الشريف أن التفكر في عظمة الله تعالى وصفاته يجعل المرء على بيّنة من أمره، ويرتبط بربه عزّ وجل ارتباطاً وثيقاً مبنياً على القناعة التامة، بل إن التفكير بذاته عبادة كما ورد عن الإمام الصادق عليه السلام: «أفضل العبادة إدمان التفكر في الله وفي قدرته».

■ **القاعدة الثالثة (الامتناع عن التفكر في الذات الإلهيّة)**

القاعدة: لا يفكر المحدود في اللامحدود، قال الإمام الصادق عليه السلام: «من نظر في الله كيف هو هلك».

والحديث الشريف يشير إلى عدم جواز التفكير في الذات الإلهية لما فيه من الخطورة على النفس، فإن التفكير في الذات الإلهية اللامحدودة خارج عن قابلية المخلوق المحدود مهما كانت منزلته واستعداداته، ولذا قال الإمام أبو جعفر عليه السلام: «إياكم والتفكر في الله ولكن إذا أردتم أن تنظروا إلى عظمته فانظروا إلى عظيم خلقه»( ).

فكما لو أن إنساناً أراد أن يحيط بالبحر في قدح، فهل يعقل هذا؟! مع أن البحر محدود، فكيف يحيط العقل المحدود بالله تعالى الذي هو محيط بكل شيء، فلا ينقلب المحيط بكل شيء إلى محاط به.

■ **القاعدة الرابعة: (ضرورة التفكر في الغذاء الفكري)**

القاعدة: لا تأخذ العلم إلا من منبعه الصافي، فعن زيد الشحام، عن أبي جعفر عليه السلام في قول الله عزّ وجل: ((فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ إِلَى طَعَامِهِ))، قال: قلت ما طعامه؟ قال عليه السلام: «علمه الذي يأخذه، عمن يأخذه».

يشير الحديث الشريف إلى ضرورة معرفة منبع العلم والأفكار التي تدخل إلى عقل الإنسان، وضرورة التفكير في سلامة هذه المعلومات وصحتها لئلا يصاب بانحراف فكري أو خلقي، فعليه أن يهتم بذلك كما يهتم بسلامة الطعام الذي يدخل إلى جوفه، وعليه أن يحذر من الانحراف الفكري كما يحذر من التسمم من الطعام، فمعرفة مصدر العلم والتأكد من صفاء نبعه يؤدي إلى سعادة الدنيا والآخرة والفوز الكبير.

فلو أن إنساناً أخذ علمه من جاهل متصف بصفة أهل العلم أو من صاحب أفكار منحرفة سيقع لا محالة

في الضلال والتهلكة، ولكن لو بحث عن النبع الصحي للعلم ليأخذ منه سينال بذلك سعادة الدنيا والآخرة، والأمثلة الحيّة كثيرة، هناك من يعبد الشيطان لأنه أخذ علمه من معلم شيطاني وهناك من يعبد غير الله تعالى لأنه أخذ علمه من مشرك أو ملحد، وهناك من يعبد الله تعالى ويتصرف ويتحدث بسلامة ولياقة لأنه أخذ علمه من منبعه الصالح.

## ■ القاعدة الخامسة: (ضرورة الامتناع عن التفكر السلبي)

القاعدة: التفكير في غير الخير خسارة، فعن أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال: «الفكر في غير الحكمة هوس».

والإمام عليه السلام يشير الى إن التفكير في غير الحكمة وغير ما يرقى بالنفس إلى الكمال هو تفكير سلبي يجب الامتناع عنه لما فيه من مردودات سلبية على صاحبه، ومن هذه المردودات كدورة صفو النفس وحجبها عن التكامل؛ لأن الهوس الذي أشار إليه الإمام عليه السلام هو طرف من الجنون، ومن مردوداته احتمال الوقوع في المعاصي وهذا ما أكده أمير المؤمنين عليه السلام في حديث آخر قال: «من كثر فكره في المعاصي دعته إليها».

ومن نتاج التفكير السلبي هو النظرة السوداوية والتشاؤمية للأشياء، والشعور بالتردد والخوف من الفشل، ويؤدي إلى الحزن وسوء الحالة النفسية ثم ينجر المرء من أفكاره السلبية إلى النظرة السلبية اتجاه الآخرين فيقع في سوء الظن والحقد والكره وهذا بدوره يؤدي إلى الشعور بالانتقام وهذا ما أشار إليه الحديث الشريف عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «القلب ملك وله جنود، فإذا صلح الملك صلحت جنوده، وإذا فسد الملك فسدت جنوده».

## ■ القاعدة السادسة: (ضرورة التفكير الإيجابي)

القاعدة: من يفكر بالنجاح يصل إليه، فعن الإمام علي عليه السلام قال: «تفأّل بالخير تنجح».

ويشير الحديث الشريف إلى طرد الصورة المظلمة عن المخيلة، وإحلال الصورة المشرقة بدلاً عنها، وكما قالوا: انظر إلى الجهة المملوءة من الكأس ولا تنظر الى الجهة الفارغة، وإذا رأيت صفحة بيضاء فيها نقطة سوداء فانظر إلى بياض الصفحة ولا تهتم بوجود النقطة السوداء، ففكر بالنجاح وتفأّل به واستهِن بالعقبات والمعرقلات، وتفأل ولو بكلمة حسنة كما ورد عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم: «نعمَ الشيء الفأل: الكلمة الحسنة يسمعها أحدكم»( ).

فقد رُوي أن السيد المسيح عليه السلام مرّ مع الحواريين على جثة خنزير وقد انتفخ جسمه وانتشرت رائحته فقال أحد الحواريين: ما أنتن ريحه! وقال آخر: ما أقبح منظره! وقال ثالث: ما أبشع لونه! فقال السيد المسيح عليه السلام ألا ترون بياض أسنانه؟ ففي هذا أن المسيح عليه السلام نظر إلى الجهة الإيجابية وليس كما نظر الحواريون إلى الجهة السلبية، فنظرته نظرة تفاؤلية.

## ■ القاعدة السابعة: وجوب تغيير التفكير السلبي

القاعدة: العقل السليم يطرد الفكر السقيم، عن أمير المؤمنين عليه السلام قال: «إن للقلوب خواطر سوء، والعقول تزجر منها».

يشير الحديث الشريف إلى أن الخواطر والهواجس السلبية قد تجتاح النفس فلا يجوز تركها تعبث بنا وتهدم سعادتنا بل يجب طردها لأنها من جنود القوة الشيطانية، وهذا لا يتم إلاّ بتسليط القوة العاقلة على تفكيرنا وتذليل الصوت الشيطاني بل قمعه بالصوت الرحماني، وهذا ما أشارت إليه الأحاديث فعن الإمام الصادق عليه السلام أنه قال: «إن للقلب أذنين: روح الإيمان يسارّه بالخير، والشيطان يساره بالشر، فأيهما ظهر على صاحبه غلبه».

ولكي يتخلص الإنسان من التفكير السلبي عليه أن يفكر بخطورة الأفكار السلبية وعواقبها، وعليه أن يراقب أفكاره، وأن يبتعد عن مصدر تكوّن الفكرة السلبية.

فلو أن إنساناً خطر في فكره فكرة سلبية كأن يطلب الرشوة من شخص ما، فعليه في هذه الحالة أن يطرد الفكرة بتذكر العواقب الوخيمة لذلك، وأن يبتعد عن الأشخاص الذين يشجعون على أخذ الرشوة.

## ■ القاعدة الثامنة: في السعادة الفكرية

القاعدة: من حكّم عقله نال السعادة، عن أمير المؤمنين عليه السلام قال: «أسعد الناس العاقل».

والحديث الشريف يشير إلى أن العقل السليم يوجب التفكير القويم، والتفكير القويم ينتج الاطمئنان النفسي ويشعر بالسعادة حتى ولو كان صاحبه يعيش في أحلك الظروف القاسية كالمرض أو الفقر أو السجن أو المصائب الأخرى، لأنه يعلم أن هذه المصائب لا تدوم وأن هذه الدنيا لا تخلو منها، فيصبر ويتحمل رغبة في الحصول على مقام الصابرين لأن من الصبر، الصبر على المصيبة كما ورد في الحديث.

فعن أبي جعفر عليه السلام قال: «الجنة محفوفة بالمكاره، والصبر، فمن صبر على المكاره في الدنيا دخل الجنة...».

فلو أن إنساناً فكر في أن هذه الدنيا فانية بحلوها ومرها، وأن ما يصيبه من مصائبه لاشك سينوي صاحب هذا التفكير بشيء من الصبر فإنه سيطمئن ويسعد.




مر الفضال بن الحسن بن فضال الكوفي بأبي حنيفة، وهو في جمع كثير يملي عليهم شيئا من فقهه وحديثه. فقال لصاحب كان معه: والله لا أبرح أو أخجل أبا حنيفة! قال صاحبه: إن أبا حنيفة ممن قد علت حاله وظهرت حجته.

قال: مه! هل رأيت حجة كافر علت على مؤمن؟ ثم دنا منه، فسلم عليه فرد ورد القوم السلام بأجمعهم.

فقال: يا أبا حنيفة رحمك الله إن لي أخا يقول: إن خير الناس بعد رسول الله صلى الله عليه وآله علي بن أبي طالب عليه السلام وأنا أقول: إن أبا بكر خير الناس وبعده عمر، فما تقول أنت رحمك الله؟ فأطرق مليا ثم رفع رأسه، فقال: كفى بمكانهما من رسول الله صلى الله عليه وآله كرما وفخرا، أما علمت أنهما ضجيعاه في قبره، فأي حجة أوضح لك من هذه؟.

فقال له فضال: إني قد قلت ذلك لأخي، فقال: والله لئن كان الموضع لرسول الله صلى الله عليه وآله دونهما فقد ظلما بدفنهما في موضع ليس لهما فيه حق، وإن كان الموضع لهما فوهباه لرسول الله صلى الله عليه وآله فقد أساءا وما أحسنا إذا رجعا في هبتهما ونكثا عهدهما. فأطرق أبو حنيفة ساعة ثم قال له: لم يكن له ولا لهما خاصة، ولكنهما نظرا في حق عائشة وحفصة فاستحقا الدفن في ذلك الموضع بحقوق ابنتيهما.

فقال له فضال: قد قلت له ذلك، فقال: أنت تعلم أن النبي صلى الله عليه وآله مات عن تسع حشايا، ونظرنا فإذا لكل واحدة تسع الثمن، ثم نظرنا في تسع الثمن فإذا هو شبر في شبر، فكيف يستحق الرجلان أكثر من ذلك؟

وبعد، فما بال حفصة وعائشة ترثان رسول الله صلى الله عليه وآله وفاطمة بنته تمنع الميراث؟ فقال أبو حنيفة: يا قوم نحوه عني فإنه والله رافضي خبيث.

# مناظرة حــرة بنت حليمة مع الحجاج

لما وردت حرة بنت حليمة السعدية رضي الله عنها على الحجاج بن يوسف الثقفي ومثلت بين يديه، فقال لها: أنت حرة بنت حليمة السعدية؟ فقالت له: فراسة من غير مؤمن! فقال لها: الله جاء بك، فقد قيل عليك: إنك تفضلين عليا على أبي بكر وعمر وعثمان.

قالت: لقد كذب الذي قال: إني أفضله على هؤلاء خاصة. قال: وعلى من غير هؤلاء؟ قالت: أفضله على آدم ونوح ولوط وإبراهيم وموسى وداود وسليمان وعيسى بن مريم!

فقال لها: أقول لك إنك تفضلينه على الصحابة فتزيدين عليهم سبعة من الأنبياء من أولي العزم! فإن لم تأتيني ببيان ما قلت وإلا ضربت عنقك .

فقالت: ما أنا فضلته على هؤلاء الأنبياء، بل الله عز وجل فضله في القرآن عليهم في قوله تعالى في حق آدم: " فعصى آدم ربه فغوى " وقال في حق علي: " وكان سعيه مشكورا ".

فقال: فبم تفضلينه على نوح ولوط؟ قالت: الله تعالى فضله عليهما بقوله: " ضرب الله مثلا للذين كفروا امرأة نوح وامرأة لوط كانتا تحت عبدين من عبادنا صالحين فخانتاهما " وعلي ابن أبي طالب كان ملائكة (ملاكه ظ) تحت سدرة المنتهى زوجته بنت محمد صلى الله عليه وآله فاطمة الزهراء التي يرضى الله لرضاها ويسخط لسخطها. فقال الحجاج: فبم تفضلينه على أبي الأنبياء إبراهيم خليل الله؟ فقالت: الله ورسوله فضله بقوله: " وإذ قال إبراهيم رب أرني كيف تحيي الموتى قال أولم تؤمن قال بلى ولكن ليطمئن قلبي " وأمير المؤمنين قال قولا لم يختلف فيه أحد من المسلمين: " لو كشف لي الغطاء ما ازددت يقينا " وهذه كلمة لم يقلها قبله ولا بعده أحد.

قال: فبم تفضلينه على موسى نجي الله؟ قالت: يقول الله عز وجل: " فخرج منها خائفا يترقب " وعلي بن أبي طالب بات على فراش رسول الله صلى الله عليه وآله لم يخف حتى أنزل الله في حقه " ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضاة الله".

قال: فبم تفضلينه على داود؟ قالت: الله فضله عليه بقوله: " يا داود إنا جعلناك خليفة في الأرض فاحكم بين الناس بالحق ولا تتبع الهوى " قال لها: في أي شيء كانت حكومته؟ قالت: في رجلين: أحدهما كان له كرم وللآخر غنم، فنفشت الغنم في الكرم فرعته، فاحتكما إلى داود، فقال: تباع الغنم وينفق ثمنها على الكرم حتى يعود إلى ما كان عليه، فقال له ولده: لا يا أبة، بل نأخذ من لبنها وصوفها، فقال الله عز وجل: " ففهمناها سليمان " وإن مولانا أمير المؤمنين رضي الله عنه قال: " اسألوني عما فوق، اسألوني عما تحت، اسألوني قبل أن تفقدوني " وأنه – رضي الله عنه – دخل على النبي صلى الله عليه وآله يوم فتح خيبر، فقال النبي صلى الله عليه وآله للحاضرين: " أفضلكم وأعلمكم علي ".

فقال لها: فبم تفضلينه على سليمان؟ قالت: الله فضله عليه بقوله: " رب هب لي ملكا لا ينبغي لأحد من بعدي " ومولانا علي – رضي الله عنه – قال: " يا دنيا قد طلقتك ثلاثا، لا رجعة لي فيك " فعند ذلك أنزل الله عليه " تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علوا في الأرض ولا فسادا ".

قال: فبم تفضّلينه على عيسى؟ قالت: الله فضله عليه بقوله: " وإذ قال الله يا عيسى ابن مريم أأنت قلت للناس اتخذوني وأمي إلهين من دون الله قال سبحانك ما يكون لي أن أقول ما ليس لي بحق إن كنت قلته فقد علمته تعلم ما في نفسي ولا أعلم ما في نفسك إنك أنت علام الغيوب " إلى آخر الآية، فأخر الحكومة، ومولانا علي ابن أبي طالب لما ادعى النصيرية فيه ما ادعوا وهم أهل النهروان قاتلهم، ولم يؤخر حكومتهم. فهذه كانت فضائله، لا تعدل بفضائل غيره. قال: خرجت من جوابك، ولولا ذلك لكان ذلك، ثم أجازها وأعطاها وسرحها تسريحا (رحمة الله عليها) .



# انهيار الإنسان الغربي

■ **السبب الرئيسي للانهيار..الدين ام الكنيسة؟**

نشأت المسيحية في أوربا عام ٢٧ ميلادية من جذور مشتركة مع اليهودية وتعرضت للاضطهاد من قبل الامبراطورية الرومانية، لكنها أصبحت في عام ٣٨٠ الديانة الرسمية للإمبراطورية الرومانية، فشاركت بشكل معقد في السياسة الأوروبية ولا يزال تأثيرها السياسي راسخاً حتى اليوم في العالم الغربي، وكانت تعاليم يسوع المسيح والوصايا العشرة مصدر الهام للقوانين الغربية وذات تأثير أخلاقي على الفكر الغربي، وشكّلت تعاليم الكتاب المقدس حجر أساس الحضارة الغربية، وتركت بصمة واضحة على الفلسفة الغربية. وقد لعبت الديانة المسيحية دورًا رئيسيًا في تشكيل أسس وسمات الثقافة والحضارة الغربية كما وأثرت المسيحية، بشكل كبير على المجتمع ككل بما في ذلك الفنون واللغة والحياة السياسية والقانون وحياة الأسرة والموسيقى وحتى طريقة التفكير الغربية تلونت بتأثير المسيحية ما يقرب من ألفي سنة من تاريخ العالم الغربي، كما كانت مصدرا رئيسيًا للتعليم فقد تم تأسيس العديد من الجامعات في العالم من قبل الكنيسة، والرعاية الطبية والخدمات الاجتماعية وكذلك كان للمسيحية دور رائد وتأثير واضح في العمارة فقد أنتجت كاتدرائيات التي لا تزال قائمة بين مآثر وروائع الهندسة المعمارية الأكثر شهرةً في الحضارة الغربية. لقد كان دور المسيحية في الحضارة متشابكًا بشكل معقد في تاريخ وتشكيل أسس المجتمع الغربي. كما فإن جزءا كبيرا من تاريخ الكنيسة مرتبط بالغرب حيث قامت الكنيسة بوضع التاريخ الميلادي وتصحيحه في زمن البابا غريغوري الثالث عشر الذي كان على رأس لجنة حيث قام بتصحيح التقويم الميلادي بمعونة من الكاهن الفلكي كريستوفر كلافيوس ليتلاءم مع عيد الفصح اليهودي حيث قال البابا أن اليوم التالي ل ٤ تشرين الأول لسنة ١٥٨٢ سيكون ١٥ تشرين الأول ١٥٨٢. فحلّ هذا الجدول الزمني محل تقويم جوليان.وقد أطلقوا على التقويم اسم التقويم الغريغوري وهو التقويم الذي يُعمل به حالياً أي (التقويم الميلادي).

ولكن من ناحية أخرى فإن موقف الكنيسة من العلم، ومقتها للعلماء كان سببا في نفور الأوربيين من الدين في عصور لاحقة. لقد نقد المفكرون الأوربيون الكنيسة وحاولوا إصلاحها، ومع تقدم العلوم والمعارف، اصطدموا بالكنيسة وحدث ما سمي بالصراع بين الدين (المسيحي الكنسي) والعلم، وحينما أتيحت لهم فرصة التحرر من ذلك الدين استغلوها إلى أبعد الحدود، ولذلك فإن الكنيسة أضرت بالدين لكونها السبب في نبذه والتحرر منه.

ولا بد من التأكيد هنا أن الذي حدث في أوربا ليس راجعا إلى الدين بوجه عام، وإنما بالدرجة الأولى إلى المسيحية وعقائدها وشعائرها ورجال الدين فيها، فالنتائج التي سبق ذكرها تولدت في بيئة معينة، ونتيجة لظروف معينة ودين معين على عكس الاديان التي تسمح بحرية التفكير والنظر والتأمل.

لقد تهيأ للكنيسة في العصور



الوسطى سلطان واسع النطاق، روحيا بحكم وظيفتها، وسياسيا بسبب ضعف الملوك والأباطرة، وأدى انهيار الإمبراطورية الرومانية في الغرب عام ٤٧٦ م إلى ازدياد سلطة الكنيسة، فسيطرت الكنيسة على التعليم بالمدارس، واحتكرت لنفسها تأويل الكتاب المقدس، وأدانت كل من جاهر بحقيقة لم تقرها من قبل، ويكفي أن نعلم أن التقدم للحصول على الدكتوراه في القانون يحتاج لموافقة الأسقف.

لقد أدت تفسيرات الكنيسة لنصوص العهد القديم لمناقضة العلم صراحة، كالقول بدوران الشمس حول الأرض والتي قال بها غاليليو وتسببت بقتله حرقاً على يد الكنيسة. و كذلك اعتبار أمراض المسيحيين مردها إلى الشياطين، واستبعاد علم طبقات الأرض والأنثروبيلوجيا، إضافة لاعتبار علم الكيمياء فنا شيطانيا خبيثاً وسحراً، وغيرها من التناقضات الكثيرة مع العلم.

وقفت الكنيسة بعد ذلك بالمرصاد لكل فكر مخالف لها، ولكل صاحب رأي مغاير لرأي آبائها ورجالها، واضطهدت المخالفين إن وجدوا وقمعتهم، وأقامت من أجل ذلك محاكم التفتيش المشهورة بالتعذيب والتنكيل التي لم يعرف لها التاريخ مثيلا .

## ■ الحضارة الغربية المعاصرة

في العصر الحديث تراجعت الديانات في أوروبا الغربية كنتيجة للاخطاء والانحرافات من قبل الكنيسة ورجالاتها وظهور حركات مثل اللاأدرية والإلحاد التي زاد تأثيرها مع مرور الزمن حيث تقريبا ١٨,٢٪ سكان الدول الغربية لم يتبعوا دينا واتبعوا الحركات المذكورة سابقا، فشكلوا نسبا من سكان دول المملكة المتحدة (~٢٥٪)، ألمانيا (٢٥-٣٣٪)، فرنسا (٢٢-٣٥٪)، وهولندا (٣٩-٤٤٪) في حين أن في الولايات المتحدة حافظت الديانة على وجودها القوي فشكل المتدينون نسبة (٧٥-٨٥٪) من سكان البلاد، كما هو الحال في معظم دول أميركا اللاتينية. ومع ذلك فما تزال الديانة المسيحية الديانة السائدة في العالم الغربي وما يزال غالبية الأوروبيون يعرفون انفسهم كمسيحيين حيث يشكل معتنقو الديانة المسيحية في أوروبا حوالي ٧٥،١٨٪، وفي أمريكا الشمالية ٨٥٪ ؛ أمريكا الجنوبية ٩٣٪ وأوقيانوسيا ٧٣،٣٦٪.. وهذا التراجع الديني أدى الى نتائج خطيرة على واقع الفرد والمجتمع وخاصة على نواة المجتمع وهي العائلة.

## ■ إنهيار الأسرة التقليدية

تكشف المؤشرات الاجتماعية الرسمية، وتقارير مراكز الأبحاث والدراسات في الغرب عن نهاية وشيكة للأسرة التقليدية (أب وأم وأبناء)، وبالمقابل تقدم أنواع جديدة من الأسر لم تكن معروفة من قبل، ومن الأبحاث المفيدة في هذا الباب دراسة صدرت صيف ٢٠٠٤ بعنوان "مستقبل العلاقات الشخصية والزواج" وأنجزتها مؤسسا Match com و**the future laboratory** على عينة تتكون من ٢٥٠٠ شخص ينتمون للبلدان التالية: إنجلترا وفرنسا وألمانيا وسويسرا وإسبانيا، وبمشاركة حوالي مائة خبير في الميدان ، ففي إحدى الفقرات المهمة من هذه الدراسة نجد وصفاً عاماً للأنواع والنماذج الجديدة للأسرة التي بدأت تسود أوروبا، وتعوض شيئاً فشيئاً النموذج التقليدي، وهي:

- ■ أسرة عازب (ة)
- ■ أسرة عازب (ة) يتبنى أطفالا
- ■ أسرة اللوطيين الذين يتبنون أطفالاً
- ■ أسرة العشاق الذين يعيشون كأصدقاء دون زواج
- ■ أسرة متعددة الأجيال (ثلاثة أجيال: الجد والجدة

والأم والأبناء)

- أسرة الطلاق التي يتردد عليها الأبناء بين الفينة والأخرى
- أسرة الجد والجدة التي تتبنى أطفال أسرة أخرى

وتؤكد هذه الدراسة ان عدد الأسر من النوعين الأخيرين ينمو بسرعة نظرا للارتفاع الملحوظ لنسبة الطلاق بين المتزوجين، فحسب بعض الاحصائيات ٥٠ ٪ من الزيجات في اسبانيا في السنوات العشر الأخيرة انتهت بالطلاق، و٢٧ في المائة من المطلقين فقط عاودوا الزواج مرة أخرى، وهو ما أدى إلى ارتفاع أسرة الطلاق وأسرة الجد والجدة.

## مشكلة المجتمع الغربي كما يراها الغربيون

يقول البروفيسور بول كافيل(Paul Cavill) وهو أستاذ محاضر في اللغة الإنجليزية وزميل أبحاث لمجتمع مكان-اسم اللغة الإنجليزية لكلية الدراسات الإنجليزية في جامعة نوتنغهام البريطانية:

«يعيش المجتمع الغربي اليوم نوعا من الانفصام في الحياة. وذلك لأن العلم قد أخذ مكان الدين ليكون النظام (الأداة) التي تفسر كل شيء حيث لم يعد الدين يتعامل مع مشاكل وقضايا الحياة وأصبح يعد بشكل واضح من التصرفات الشخصية.

وأصبح الناس يخافون من إحراج بعضهم من النواحي السياسية والاجتماعية كما يفعلون من الناحية الدينية بحيث أصبح من النادر أن يقوموا بأي شيء تجاه هذه المواضيع.

الناس أصبحوا يعيشون درجة محيرة من التعقيد والتكرار الممل بحيث أصبحت تمنع أي ظهور لوجود الله ونعمه المتنوعة. لقد أصبح من الصعب الاهتمام، ومن الصعب أن ترى ما تفعل، ومن الصعب أن تدعي بأن الايمان هو عامل اندماج في الحياة.

والعقل والإيمان أصبح أكثر من ذي قبل يصعب التقاؤهما، فالعمل يعكس التكنولوجيا فقط وليس الفن، والقيم للأفراد تأتي فقط مما يقوم هو او هي به... (مقتطف من كتاب المسيحية الانجلو ساكسونية بقلم بول كافيل).

## عالم نفس آخر يقول ان المجتمع الغربي مريض ويتجه نحو الفناء

"المجتمع الغربي بدا بالتصرف بشكل غير متزن عقليا في العشرين سنة الماضية ويحتاج الى أن يعالج" احتج



البروفيسور مارك ستين (Mark Stien) باستنتاجه هذا الذي ورد في تقرير بعنوان التحليل النفسي للأزمة المالية بقلم ستيف كين (Steve Keen).

ووصل الامر بالمجتمع الغربي إلى تقديس كل ما يعادي وجود الله والى هذا اليوم يضعون للملحدين ألقاب العلماء والمفكرين مثل الفيلسوف المعروف فريديريك نيتشه وهو فيلسوف ألماني وناقد ثقافي وشاعر حيث اشتهر بسبب تطاوله على الذات الإلهية ونظرية الانسان الخارق المثيرة للجدل حيث قال قولته الشهيرة «لقد مات الله» فكان يفتخر قائلاً: لقد قتلنا الإله وهو عمل جد عظيم، فيجب أن نكون نحن الآلهة بعد هذا العمل الذي ليس أعظم منه، وعندما سُئل نيتشه: لماذا مات الله؟ أجاب: شفقة على الأشرار، وقال "نيتشه" نحن لا نريد ملكوت السموات لأننا نحن بشر، إنما نريد ملكوتًا أرضيًا، كما يقول في كتابه "زرادشت": "صادف زرادشت وهو يهبط إلى أسفل الجبل شيخًا ناسكًا أخذ يحدثه عن الله، فتعجب زرادشت في نفسه كيف أن هذا الناسك لم يسمع وهو في غابته أن الله قد مات وماتت معه جميع الآلهة".

إن العناوين البراقة التي وضعت له والتي جعلت الملايين ينجذبون إليه قد ساهمت بشكل اكبر بجعل الشباب وخاصة في الغرب يتخذونه قدوة ومثلا أعلى يستشهد بأقواله.

الباحث راي كوتون Ray Cotton وهو صاحب شهادة ماجستير في الدراسات المتعددة التخصصات من جامعة تكساس يضع اللوم على المؤسسات الأكاديمية التي توقفت عن تعليم التلاميذ القيم الدينية والأخلاق واعتمدت على المنطق فقط حيث قال:

"العديد من التلاميذ في هذا اليوم متحيرون ليس فقط لعدم معرفتهم أي النظم الاخلاقية هو الموجود هذا اليوم ولكن أيضا لعدم معرفتهم كيفية تقييمها. أحدهم قد يسأل لماذا لا تلقن المدارس القيم التي يحتاجها أطفالنا، القيم التي تكون لصالحهم بدلا من ضدهم؟

لفهم الانحطاط في القيم الذي يتم تدريسه في مؤسساتنا التعليمية فإنه علينا الرجوع الى نقاد الكتب المقدسة الذين كانوا يكتبون في المانيا في القرن التاسع عشر. حيث كانوا نتيجة لمحاولة تفعيل المنطق الإنساني لوحده، وهذه الحركة وضعت متطلبات التدين وخاصة الإنجيل خارج نطاق العقل البشري. واذا كان الانجيل غير منطقي فإذا فقدت الكتب المقدسة أسسها في التاريخ الحقيقي. وكذلك التراث الديني كان ينظر إليه على أنه ليس لديه أساس في الواقع. وهذا عنى بأن الأحداث الموجودة في الإنجيل كان يتم تقييمها على أنه هل كانت عقلية في ضمن نطاق يعتبر كل ما هو خارق للطبيعة هو غير موجود أو على الأقل ليس موجودا في العالم الحقيقي. إن الشرائع في الإنجيل ينظر إليها الآن على أنها مفهومة فقط في خلال الزمن الذي كان يصفه الإنجيل. وأصبحت أعمال السبت اليهودية ذات فائدة فقط بالنسبة للثقافة

الزراعية والرعي. واستخدم نفس المنطق بالنسبة للزنا والتهاون في اسم الرب. وهذا النهج ينكر بشكل أساسي نزاهة الأخلاق ووحدة كل الإنجيل".

ويتابع راي كوتون في بحثه قائلا: "النتيجة النهائية في عقول الناس هي أنه أخلاقهم منفصلة عن عقيدتهم. وهذا أدى إلى نتيجة حول الإلوهية وهي تقول أن الله قدم المدخلات الضرورية لبدأ الكون ولكنه تركه فيما بعد لوحده بعد خلقه. وهو لم يتدخل في الطبيعة او التاريخ الإنساني مرة أخرى. وأن الله موجود لكن لا يوجد أي احتمال للاتصال بين الله وخلقه. حسناً، وإذا لم يكن هناك احتمال بأي اتصال بين الله وخلقه وليس لديه أي تأثير على حياتك، فلماذا تقلق نفسك بالاهتمام حول هل الله موجود مطلقا؟ ثم نظرية العالم في المهب الطبيعي تتبع ذلك بسرعة والتي تقول بأنه لا يوجد إله».



وطرح راي كوتون مثالا لأحد الشخصيات التي أضلت الاجيال الجديدة بعد أن اصبحت مثالا يحتذى به تحت عنوان الحرية الفكرية والعلم وهو الفيلسوف والمفكر الألماني نيتشه حيث قال كوتون: " ذكر نيتشه في كتابه (الرجل المجنون): "اللّه مات!" فأصبح اللّه خارج الصورة الآن. نيتشه ببساطة اتخذ الخطوة التالية. فقد حاول أن يجبر الرجال والنساء على "الشعور بالنفس في الفضاء الفراغ" كما عبر عنه. اذا كنت تتبع قطارا من الفكر فإنك ستبدأ برؤية الرابط ما بين أفكار نيتشه وواقع شبابنا في هذا اليوم. فالكثير من الشباب يشعرون بأنه هناك لا هدف كبير من حياتهم. الحياة خالية ورخيصة. اذا كنت تؤمن ببعض الأشكال من الأهداف الكبيرة فإنه حقيقة مجرد وهم كبير. كل ذلك ترك ولذلك يجب العيش للملذات الآنية. والحصول على كل متعة تستطيع تحقيقها هو عالم من العبث. وهذا سوف يقود في نهاية المطاف إلى الشعور بالكآبة. فلو كان الله ميتا فما هو الداعي لإتباع أي قانون. وإذا مت كنتيجة لأفعالي فهذا لا يعني شيئا لأن الحياة عبثية لا معنى لها.

التلاميذ اليوم ضاعوا في النسبيات وغير قابلين على التفكير أو النظر في مستقبلهم. إنهم يذبلون ضمن أجواء حدودهم المباشرة. فليس هناك أي أمل في الحياة الأبدية أو العدالة الحقيقية".

### ■ حينما يشجع القدوة على الانتحار!

ورأى « نيتشه » أن الإنسان يجب أن يحيا طالما يملك القدرة على العطاء، وليس المطلوب أن يحيا الإنسان طويلاً، إنما المطلوب أن يحيا حياة حافلة خصبة زاخرة، وأن الإنسان عندما يشعر أنه لا يستطيع أن يعلو أكثر مما هو عليه، فأنه يشعر بحاجته الشديدة للموت، ولذلك يجب أن يجعل الإنسان من موته عيدًا، حتى لو تطاول على الحياة، أي أقبل على الانتحار، فنيتشه لا يفضل الموت الطبيعي، ويقول عنه أنه « موت لا دخل لإرادة المرء فيه، وهو موت في وقت غير مناسب، وهو موت الجبناء» كما قال « أنا لا أريد الحياة، وما الذي يجبرني على تحملها، بل على النظر إليها، ولا أدري كيف أستطيع النظر إلى عاشقيها» وقال أيضًا « يجب أن نفرح بالمنية (الموت) المنقذة من الحياة والمعيدة إلى العدم» ، فإن « نيتشه » قد فقد إيمانه تمامًا بالله وبالحياة الأخروية وسقط في هوة الإلحاد المظلمة.

ومن ثم تطرق راي كوتون إلى السبب الثاني والمهم في زرع هذه الثقافة المخيفة والضلالية لدى الشباب ألا وهو الأغاني حيث قال: «الكثير من الشباب هذه الأيام يهيمون داخل أسوار مدارسهم بدون أي أمل ولا حتى أحلام أو تفاؤل حول مستقبلهم. ففرق أغاني الروك مثل نيرفانا والناين انش نايلز **Nine Inch Nails** وغيرها يملؤون رؤوسهم باستمرار بأشياء ليس لها أي معنى حول عدم وجود الله وعبثية وجود الحياة. يجب علينا ان نمتلئ حزنا عميقا حينما نشهد على التدمير الذي يخلفه هذا النوع من التفكير كما حدث حينما انتحر قائد فرقة نيرفانا والذي أصبح قدوة بحب الانتحار عند الشباب. وأنا اؤمن بأنه يجب أن ننظر إليهم كما ينظر المسيح إليهم كخراف ضائعة. إنهم يمثلون أرضية لمشروع حيث يستطيع الواقعية التاريخية والنصوص المقدسة أن تجد فيهم أرضا خصبة».

---


المصادر:

القيم الاخلاقية في الغرب من سيئ الى أسوأ بقلم راي كوتون

العلم الشاذ بقلم نيتشه، القسم ١٢٥

عدو المسيح بقلم نيتشه : ترجمة جورج ميخائيل ديب ص١٧٩

المسيحية الانجلو ساكسونية بقلم باول كافيل (١٩٩٩)



# منـــارة العبد

وهـي من المـآذن الجميلة المميّـزة التي كانـت تزيّن الحائر الحسيني الشـريف ، كان موقعها في الزاوية الشماليّة الشرقيّة مـن الصحن الحسـيني الشـريف على يمين الداخـل من باب الشهداء ، ولجدار الصحن أقرب من جدار الرواق [1] .وكانت مئذنة جبارة أعظم وأفخم مـن كل المآذن الموجودة في العتبات المقدسـة من كربلاء والنجف والكاظمية وسامراء ، ومن حيث الفخامـة في الأبنيـة التاريخية كانت هـي الثانية في العراق من بعـد ( ملويـة ) المتوكل وجامعه في سـامراء . فـكان يبلغ قطر قاعدتها عشرين مترا تقريبا ، وارتفاعها أربعين مترا ، مكسوة بالفسيفساء والكاشـاني الاثاري البديع الصنع [2]

يعـود تاريـخ منـارة العبـد الى سـنة ٧٦٧ هـ عندمـا بناها الخواجـه مرجان (مشـيد جامـع مرجان والمدرسـة المرجانية في وسـط شـارع الرشـيد في بغـداد ) ، والـذي كان واليا على بغداد من قبل السـلطان الثاني من سلاطين الدولة الجلائرية الايلخانية ، اويـس الجلائري الذي كانت عاصمة ملكه تبريز ، فتمرد عليـه مرجان ورفع راية العصيان ضده واسـتبد ببغداد ، حتى اضطر السـلطان أويـس أن يسـير إليه بجيش من تبريز ليقضي على حركته ، ولما علم أنصاره بقدوم السـلطان أويـس لمحاربته تفرقوا عنه ، ودخل اويس الى بغداد دخولا هائلا وكان يومـا مشـهودا [3] ، وفرَّ مرجان من بغـداد ولاذ بقبر ابي عبد اللّه الحسـين ( عليه السـلام ) ، وكان حين اسـتجار بالضريح المقدسـ ، قد نذر أن يبني مئذنة خاصة في الصحن الحسـيني الشـريف إذا خرج ناجيا من الغمـة[4] . ففعل ذلك وبنى حولها مسـجدا خاصا ، ثم أجرى لهما مـن أملاكه في كربلاء وبغداد وعـين التمـر والرحاليـة أوقافا يصـرف واردها على المسـجد والمئذنـة ، وعندما علم أويـس بما جرى للعبـد أحضره فأكرمه وعفا عنه ، وأعاده والياً على العراق لِما قام به من خدمات جليلة في الحائـر الشـريف [5] واسـتمر حاكماً ببغـداد إلى أن ادركه الموت سـنة ٧٩٣هـ/ ١٣٧٤م .

لقد كانت مئذنة العبد بنقوشـها البديعة تُشكّل آيةً في الفنّ المعمـاريّ ، ومعلما اثريا رائعا حتى ان الكثير من المستشـرقين والرحالـة الذيـن زاروا كربـلاء قـد ذكـروا هذه المنـارة عند وصفهم المشـهد الحسـيني الشـريف ومنهم خـان اديب الملك ( المراغـي ) حـين زار كربلاء عـام (١٢٧٣هـ = ١٨٥٧ م ) ، وحـين زار الرسـام الانكليـزي روبـرت كلايف كربـلاء عام ( ١٨٦٢ م ) ورسـم الروضة الحسـينية المقدسـة كان من اوضح المعـالم الجمالية في لوحته منارة العبد وهي مزينة بالقاشـاني ذات النقوش البارزة وهي دائرية الشكل ذات قاعدة سداسية الاضلاع [6] ، وفي عام ١٨٩٠ م زار كربلاء رئيس بعثة بنسلفانيا للتنقيب عن الاثـار القديمة في نفّر ( منطقة عفج) جون بيترز ووصـف منارة العبد بأنها مزينة بالكاشـي البديع

بقيـت مئذنـة العبـد حـوالي سـتة قـرون قائمـة مـن يـوم تشـييدها سـنة ٧٦٧ هـ مزدانة بتشـكيلاتها الزخرفية الرائعة ومكسـوة بالقاشـاني الملون والمزخرف ، وبسـبب تقادم الزمن جـرى علـى المئذنـة عـدة اصلاحـات ابرزهـا على يد الشـاه طهماسـب الصفـوي في سـنة ٩٨٢ هـ من ضمن مـا قام به من الإصلاحات والتعمير للحائر المقدس في تلك السـنة وتوسيع الصحـن من الجهة الشـمالية منـه وكذلـك الاصلاحات التي جرت عليها بعد تضرر الجزء العلوي من المئذنة بأحداث واقعة المناخـور ( المعروفـة بواقعـة غدير دم ) ، جـراء اطلاق جنود الحاكم العثماني نجيب باشا الرصاص واصابتهم اعلى المئذنة ، فقـد وصفها عالم الاثار الانكليزي لوفتس عندما زار كربلاء





عام ١٢٧٠ ه = ١٨٥٤ م بأن احدى المنارات الثلاث تبدو متداعية [٧] وتوشك على السقوط على اثر احتلال جنود نجيب باشا للمدينة ، وكانت قد تعرضت المساجد الى الخراب والتدمير بصورة خطيرة ، فظلت آثار القنابل والشظايا واضحة للعيان في قبابها . وفي عام ١٣٠٨ هـ أوعز البلاط العثماني بتصليح المئذنة المذكورة فأصلحت [٨] ، وبقيت هذه المنارة عبر كل تلك السنين والاعوام وهي شامخة مثلما وصفها المستشرق الهولندي هونيكمان عندما زار كربلاء عام ١٩٣٥م .

وفي اواخر عام ١٣٥٤ هـ = ١٩٣٦ م قام متصرف لواء كربلاء صالح جبر بأمر من رئيس الوزراء ياسين الهاشمي بهدم مئذنة العبد الاثرية عن جهل وعدم تقدير قيمتها التاريخية بحجة ميلانها وتصدعها ، وتعزو المصادر سبب الهدم الى قرار سياسي اتخذه رئيس الوزراء استنادا للتقارير التي استلمتها مديرية الاوقاف العامة ، ويقال ايضا الى انه عمد الى ذلك بغرض الاستيلاء على عائدات الاوقاف الكثيرة التي تركها مرجان للمئذنة وللمدينة سوية [٩] ، ومن الجدير بالذكر انه حينما اقدموا على هدم منارة العبد عثروا على نقود نحاسية قديمة ترجع الى العهد الجلائري والصفوي وقد اودعت في دار الاثار القديمة ببغداد [١٠].

وبإزالة منارة العبد خسر فن الرِّيازة والعمران الاسلامي اثرا تاريخيا رائعا ، واليك حسرات الدكتور عبد الجواد الكليدار آل طعمة وحزنه اثر هدم هذا المعلم التاريخي وهذا بعض كلامه " تركت مأذنة العبد فراغا هائلا في الحائر المقدس وحسرة دائمية في قلوب محبي الفن والتاريخ كما وكان هدمها نظير ما جرى للحائر في الادوار الماضية على يد الغلاة والوهابيين فبكتها القلوب ورثتها الشعراء " [١١]

هذا وقد استنكر اهالي المدينة المقدسة وفي مقدمتهم العلماء الاعلام منهم السيد هادي الخراساني[١٢] ، وأرخ هدمها الخطيب الشاعر الشيخ عبد الكريم النايف، وممن نظم في ذلك العلامة الجليل محمد السماوي في ارجوزته " مجالي اللطف بأرض الطف " ومن ذلك ما جاء عن ادوار تشييدها في عام ٧٦٧هـ وتعميرها في عام ٩٨٢هـ، وهدمها في عام ١٣٥٤ هـ ورثاها السيد علي الهاشمي الغريفي بقوله :

آل الجلائر عبدهم ... مرجان مُذ وَلِيَ الإمارة

قد شاد في بغداد مسـ ... ـجده لدى سوق التجارة

وبنى لدى صحن الحسيـ ... ـن لحبه اعلى مناره

تالله ان بهدمها ... للدين للتقوى خساره

والعبدُ أرخ : ناحبا ... الحر تكفيه الإشاره

---

(١) السيد سلمان هادي آل طعمة، تراث كربلاء ص٥٥

(٢) د. عبد الجواد الكليدار ، تاريخ كربلاء وحائر الحسين (ع) ص ٢٣٣

(٣) ابن كثير، البداية والنهاية ج١٤ ص ٣٦٤

(٤) الاستاذ جعفر الخليلي ، موسوعة العتبات المقدسة، قسم كربلاء ص ٢٦٦

(٥) د. عبد الجواد الكليدار ، تاريخ كربلاء وحائر الحسين (ع) ص ٢٣٣

(٦) د. الشيخ محمد صادق الكرباسي ، دائرة المعارف الحسينية، تاريخ المراقد ج٣ ص ٦٢

(٧) السيد محمد حسن الكليدار، مدينة الحسين ج٤ ص ٣٣٥

(٨) السيد سلمان هادي آل طعمة، تراث كربلاء ص٥٦

(٩) د. الشيخ محمد صادق الكرباسي، دائرة المعارف الحسينية، تاريخ المراقد ج٢ ص ٣٠٤

(١٠) السيد محمد حسن الكليدار، مدينة الحسين ج١ ص ٣٦

(١١) د. عبد الجواد الكليدار، تاريخ كربلاء وحائر الحسين (ع) ص ٢٤١

(١٢) للتفصيل راجع : د. الشيخ محمد صادق الكرباسي، دائرة المعارف الحسينية ، تاريخ المراقد ج٢، ج٣

إعداد

شعبة التراث الثقافي والديني





# وداعـا لآلام الظهـر مع هذه النصائح المذهلة...

آلام الظهـر تظهـر بسـبب كـثرة الجلوس واتخـاذ وضعية خاطئـة وقلة الحركة، لكـن باتباع تمارين بسـيطة، يمكننا أن نقول وداعـاً لآلام الظهر.

تختلـف أسـباب آلام الظهـر مـن حالـة لأخـرى، وبإمكانكـم إتبـاع هـذه النصائـح مـن خـبراء الصحـة للتخفيـف مـن آلام الظهـر.

١. ممارسـة التماريـن الرياضيـة الخفيفة لتعزيـز الدورة الدموية: تسـاعد هذه التمارين في اسـترخاء العضلات وتمدد العمود الفقري بلطف، ما يسـاعد على تنشيط الدورة الدموية واختفاء الآلام.

٢. انتقاء الفرشـ بشكل مناسـب: لدى شراء فرش السرير، احرصـ أن تكون الفرشـة قاسـية كـي لا تتحرك كثـيرا أثناء النوم، وبالتـالي تتجنب حدوث انـزلاق في الفقرات في ظهرك بسـبب القيام بحركة خاطئة أثناء النوم.

٣. السـير حـافي القدمين: مهمـا كان الحـذاء مريحا، فهو يحدث تغييرا في شـكل القدم، ما قـد يؤثر على العمود الفقري ويـؤدي الى الإصابة بآلام في الظهر. لذا ينصح خبراء الصحة بالإكثار من المشـي حـافي القدمين، فهذا يسـاعد في تصحيح شكل القدم ويساعد في استقرار المفاصل ويحقق توازنا أفضل.

٤. ابتعـد عـن وضعيـة جلوسـ محـددة: الجلوسـ بشـكل مسـتقيم وردّ الكتفين نحو الخلف ليسـ من الضروري أن يكون صحيا، بل ينصح خبراء الصحة بتغيير وضعيات الجلوسـ، إذ من الممكن الجلوسـ بشـكل منحن نحو الأمام أو اتخاذ وضعية الاسـترخاء، فهذا يسـاعد في تحريك العمود الفقري.



# ٥ نصائـح للتخلصـ مـن عسر الهضم.. هل تعرفها؟

يعـاني الكثير مـن مشـاكل في الهضـم، ويصابون بعسـر في الهضـم وانتفاخ وعدم القدرة على تناول الطعام بطريقة جيدة.

وفي هـذا السـياق، يشـير مستشـارو السـمنة والنحافـة، أن الإكثار مـن تناول الأطعمـة الغنية بالدهون ومرتفعة السـعرات الحرارية، وأيضا الشـعور بالعصبية والتوتر يتسـبب في صعوبة الهضم «عسـر الهضم».

ويقـدم اطبـاء السـمنة والنحافـة، بعضـ النصائـح لتجنب عسـر الهضم، ومنها:

١- العصبيـة والتوتر والقلق من أهم أسـباب الإصابة بعسـر الهضـم، ولذلك ينصح بالتغلب على العصبية والتوتر.

٢- تجنب تناول الأطعمة الدسـمة، الغنيـة بالدهون ومرتفعة السعرات الحرارية.

٣- الإكثـار من تناول الماء لأنها تسـاعد على تنظيم وترطيب حركة الأمعاء، ولكن دون تناولها أثناء الطعام.

٤- الإكثـار مـن تنـاول المـاء الدافئ المضـاف إليـه الليمون، وتناولـه عند الاسـتيقاظ وقبل النـوم لأنها تسـاعد على تنظيم وتحسـين عملية الهضم.

٥- تنـاول المشـروبات السـاخنة التـى تسـاعد على تحسـين عمليـة الهضم كالزنجبيل والشـمر.





# ما هي المأكـولات التي تعزز نشـاط الذاكرة؟

الفكـر السـليم في الجسـم السـليم، قول مأثور يسلط الضوء على أهمية اتباع نظـام غذائي صحي يحمـي الذاكرة من النسيان ويعزز عمل الدماغ على التفكير.

ونشـرت دراسـة خـلال الأيـام الماضيـة، تسـلط الضـوء علـى العلاقة بـين النظـام الغذائـي ومخاطـر ضعف الذاكـرة. ووجـدت الدراسـة أن تنـاول نظـام غذائي متكامل ومتـوازن يحد من خطـر التدهـور المعـرفي.

وقـال الدكتـور هيـدز سـنايدر مدير العمليـات الطبيـة والعلميـة في جمعيـة «ألزهايمر» إن النظام الغذائي المتكامل يؤثـر ايجابيـاً علـى انخفـاض مخاطر ضعـف الذاكرة.

وقد عـرّف الباحثون النظـام الغذائي الصحي بأنه يتكون من الفاكهة والخضار والمكسرات، والأسماك واللحوم الحمراء.

وعمـد الباحثـون إلى تحليـل العادات الغذائية لدى ٢٧ ألف و٨٦٠ رجل وامرأة، في ٤٠ دولة، خلال فترة خمس سنوات.

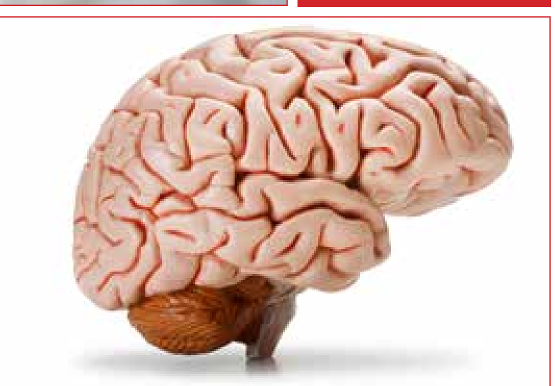
واختبـر الباحثون المهـارات الفكرية للمشـاركين في بدايـة الدراسـة، وبعـد مـرور عامـين، ومن ثـم كـرروا العملية بعد خمـس سنوات.

وبينـت النتائـج بـأن المشـاركين الذين اتبعوا نظامـا غذائيا صحيا كانوا أقل عرضـة بنسـبة ٢٤ في المائة لضعف الذاكرة، مقارنة بغيرهم من المشـاركين الذيـن تناولـوا أطعمة غـير صحية.

وقالـت خبـيرة التغذيـة في مدينـة نيويـورك الأميركيـة ليـزا دريـر إن «الأبحـاث السـابقة تؤكـد أن النظـام الغذائـي للـدول الواقعـة علـى البحـر الأبيـض المتوسـط تعتبر غنيـة بالفاكهة والخضار والحبوب الكاملة والأسـماك، والدهـون الصحيـة غير المشـبعة، الأمر الـذي يـؤدي إلى خفض خطـر الإصابة بضعـف الادراك.»

ويُذكـر، أن تنـاول الفيتامـين c، ومنتوجات اللبن والخضار الغنية بحمض الفوليـك منها السـبانغ يعـزز الذاكرة.







# "الــواي فــاي"
## يسبب أورام المخ للأطفال

كشـفت دراسـة علمية حديثة، نشـرت مؤخرا عـبر صحيفة «تليغـراف» أنه على مدى السـنوات القليلـة الماضية، أصبحت أجهـزة الكمبيوتر المحمولـة وأجهزة الآي باد أكثر انتشـارا في الفصول الدراسـية، ووجد الباحثـون أن التعرض للواي فاي له مخاطر عديدة علـى الصحة العامة.

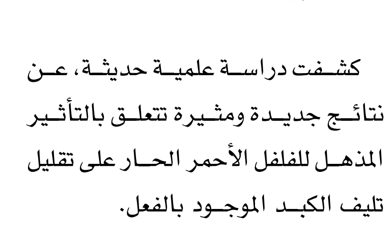
وأوضح الباحثون أن هناك أعراضا يسـببها التعرض المفرط للواي فاي، وتشـمل، الصـداع، والأرق، والتعـب وزيادة ضربات القلب، ولكن هناك أيضا مشـاكل أكثر خطورة بما في ذلك أورام الدمـاغ لدى الشـباب، ومشـاكل الخصوبـة وتسـريع الأمراض العصبيـة مثل البداية المبكرة لمرض الزهايمـر ومرض التوحد.

وخـلال الدراسـة وجـد الباحثـون أن هنـاك حالـة لطفلة تبلـغ مـن العمر ٩ سـنوات تدعى جيسـيكا لويسـ، وفي فصل الخريـف من عام ٢٠١١، بدأت تشـكو مـن الصداع القوي في المدرسـة، كمـا أنهـا تشـعر أيضا بالتعـب أكثر مـن اللازم، والطفـح الجلدي على سـاقيها.

وقـال والداهـا إن أطفالهمـا اشـتكوا من نفسـ الأعراض بعـد تركيـب خدمة الواي فـاي، ولم يكن لديهم أي شـيء من المعرفة عـن هذه الخدمة.

وأشـار الباحثـون إلى أن موجـات الواي فاي، تضـر الدماغ الـذي هو يعدّ الحمايـة لجميع أجزاء الجسـم، ناصحين بعدم استخدام الواي فاي للإنترنت، طالما هناك قدرة على استخدام كابل إنترنت، ويفضل وقف تشغيل الشبكة اللاسلكية عن طريق لوحة التحكم في فترة عدم اسـتخدام الواي فاي.

# الفلفل الأحمر الحار مفيد لمرضى تليف الكبد



كشفت دراسة علمية حديثة، عن نتائج جديدة ومثيرة تتعلق بالتأثير المذهل للفلفل الأحمر الحار على تقليل تليف الكبد الموجود بالفعل.

وافاد الموقع الإخباري الهندي "The Economic times"، نقلا عن الباحثين أن هذا النوع من الفلفل الحار الذي يحتوي على المركب النشط الذي يسمى "capsaisin"، يحد من نشاط الخلايا النجمية الكبدية (HSCs)، وهو نوع من الخلايا الرئيسية المشاركة في تليف الكبد، وذلك خلال الدراسة التي أجريت على الفئران.

ولتأكيد نتائج الدراسة، تم تقسيم الفئران إلى مجموعتين، وأعطيت المجموعة الأولى الفلفل الحار بعد ٣ أيام من ربط القناة الصفراوية (BDL) التي يتم فيها توقف القناة الصفراوية المشتركة، مما يؤدي إلى تراكم الصفراء وتليف الكبد، وأعطيت المجموعة الثانية رابع كلوريد الكربون (CCl٤)، عن طريق البخاخات.

وأظهرت النتائج أن الفئران الذين تناولوا الفلفل الأحمر الحار، تحسنت لديهم حالة تلف الكبد مع مزيد من التقدم، أما في المجموعة الثانية المعالجة فيها الفئران بـ "CCl٤"، توقف لديهم فرص إصابة الكبد مرة أخرى ولكن هذه المادة لم تقلل من التليف الموجود بالفعل.

وقد عرض الباحثون نتائج الدراسة في مؤتمر الكبد الدولي لعام ٢٠١٥ في النمسا، فيينا، خلال شهر إبريل الماضي.

# ماهي طرق الوقاية من الحموضة ؟

كثير من الناس يعانون من عسر الهضم والحموضة، نتيجة العادات الغذائية الخاطئة التي تعتمد على تناول المثلجات والمشروبات الغازية، والأطعمة الحريفة، والوجبات الجاهزة، وكلها أطعمة ومشروبات صعبة الهضم وتؤذي المعدة والجهاز الهضمي.

وقال أخصائيو التغذية، إن الحموضة من الأمراض المزعجة، لما تسببه من آلام مبرحة، مقدمة نصائح لتفادي حموضة المعدة:

### الموز

– يعد الموز من الفواكه التي تريح المعدة من الشعور بالحموضة، وارتجاع المريء، فاحرص على تناوله طوال الصيف بانتظام.

### التدخين

– يمكن أن يزيد التدخين من أعراض ارتجاع الحمض بالمعدة، الأمر الذي يسبب آلاما بالمعدة، وعدم ارتياح، لذا فيجب التقليل أو الإقلاع عن التدخين.

### اللحوم

– إذا كنت ترغب في تناول الدجاج، فيفضل تناوله بدون جلد، وبالنسبة للأسماك يجب الابتعاد عن المقلي، وأفضل صورة لتناول اللحوم والأسماك بأنواعها أن تكون مشوية.

### الاستلقاء بعد الوجبات

– لا تستلق مباشرة بعد تناول وجبة ثقيلة، كذلك لا تتناول وجبة العشاء قبل النوم مباشرة، فكلها عادات تؤدي إلى الإصابة بالحموضة.

### الخضراوات

– لمن يعانون من الحموضة المزمنة طوال الصيف، عليهم تجنب البصل وتوابل السلطة والطماطم خلال فصل الصيف، ويفضل تناول الخضراوات الورقية الخضراء.

### التمارين الرياضية

– يجب الحرص على ممارسة التمارين الرياضية بعد فترة من تناول الوجبات الرئيسية، مع ضمان هضم الأطعمة جيدا.

### الفواكه

– تجنب تناول الفراولة والليمون والبرتقال، فكلها فواكه حمضية تزيد من الشعور بالحموضة وحرقة المعدة، ويمكن تناول البطيخ.

# مناسبات شهر شعبان

## ٣ شعبان

■ **ولادة الامام الحسين عليه السلام**

ولد أبو عبد الله الحسين عليه السلام في اليوم الثالث من شهر شعبان المعظم في سنة ٤ للهجرة، وقيل سنة ٣ للهجرة.

## ٥ شعبان

■ **ولادة الامام علي بن الحسين زين العابدين عليه السلام**

ولد الإمام زين العابدين عليه السلام في اليوم الخامس من شهر شعبان المبارك في سنة ٣٨ للهجرة.

## ٤ شعبان

■ **ولادة أبي الفضل العباس بن علي عليهما السلام**

ولد العباس عليه السلام في اليوم الرابع من شهر شعبان المبارك في سنة ٢٦ للهجرة، وأمه أم البنين فاطمة عليها السلام بنت حزام الكلابية.

## ١١شعبان

■ **ولادة أكثر الناس شبها برسول الله صلى الله عليه وآله علي الأكبر ابن الحسين عليه السلام**

ولد في اليوم الحادي عشر من شهر شعبان المعظم سنة ٣٣ للهجرة ولد علي بن الحسين الملقب بالأكبر.

## ١٥شعبان

■ **ولادة بقية الله الأعظم صاحب العصر والزمان الإمام المهدي المنتظر روحي وأرواح العالمين لتراب مقدمه الفداء**

ولد الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف في الخامس عشر من شهر شعبان المبارك سنة ٢٥٥للهجرة، وهو خاتم الأوصياء وخاتم الأئمة، اسمه اسم النبي صلى الله عليه وآله وسلم، فوالدته السيدة نرجس بنت يشوعا بن قيصر الملك.

# الألغاز

شـيء نعرفه جميعاً.. له أوراق وليس بشجر، وفيه فكر وليس بإنسان، وله جلد وليس بحيوان؟

■ **عمري**

عمري صغير، بالأمس لم أكن ولدت بعد، وغداً ستكون نهايتي. فمن أنا؟

■ **كم العدد؟**

أسـرة مكوّنة من زوجـين، لهما ثلاثـة أولاد متزوّجون، للأول طفـل، وللثاني طفلان، وللثالث ثلاثـة أطفال. فكم عدد أفراد هذه الأسـرة؟

■ **شجرة عزيزة**

شـجرة لا ظـلّ لها، ولا ثمـر، ويعتزّ بها كل إنسـان. فما هي هذه الشجرة؟

■ **ملك لا يملك**

يلبسـ فوق رأسـه التاج، ومـع ذلك فهو ليسـ بملك... يعـرف الوقت ويخبرنا به.. وهو ليسـ بسـاعة، فمن هو؟

■ **عمري وعمره**

سـأل أحد الأصدقـاء صديقه عن عمر أخيـه فقال له: أخي أكبر مني بـ(٢١) سـنة، وبعد مضي ١٢ سـنة، سوف يصبـح عمـره ضعـف عمري. فهـل عـرف الصديق عمر صديقـه، وعمر أخيه؟

■ **السر**

لا يحفظ أبداً سراً، بل ويتعمّد أن يقوله لكل من يريد.

■ **حسبة صحيحة**

اجتمعـت أسـرة مكوّنة من والديـن وابنين، واقتسـموا فيمـا بينهـم ثـلاث تفّاحات فحصـل كل فـرد منهم على تفاحـة كاملة. فكيف حـدث هذا؟

■ **يطير بالعكس**

طائـر سـريع، قلـق، لا يهـدأ، ويسـتطيع الطـيران إلى الخلف على عكسـ بقيّـة الطيور. فما اسـمه؟

■ **المربع السحري**

المطلـوب أن تمـلأ المربّعـات، بحيـث يكـون مجموع كل عمـود أفقياً، أو رأسـياً، أو قطريـاً = ١٥، ولا يتكرّر الرقم الواحد مرتين.

| | | |
|---|---|---|
| | | |
| | | |
| | | |



# الأجوبة

الكتاب.

■ **عمري**

اليوم.

■ **كم العدد؟**

العائلـة مكوّنـة مـن ١٤ فـردا. الأب والأم و٣ أولاد و٣ زوجـات و٦ أطفال.

■ **شجرة عزيزة**

شجرة العائلة.

■ **ملك يا يملك**

الديك.

■ **عمري وعمره**

عمر الصديق ٩ سنوات، وأخيه ٣٠ سنة.

■ **السر**

الراديو.

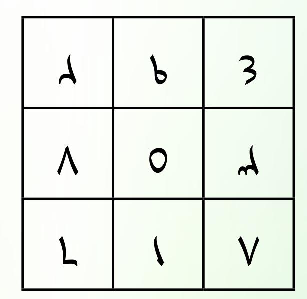
■ **حسبة صحيحة**

لأن الأسرة مكونة من جد وابنه وابن ابنه.

■ **يطير بالعكس**

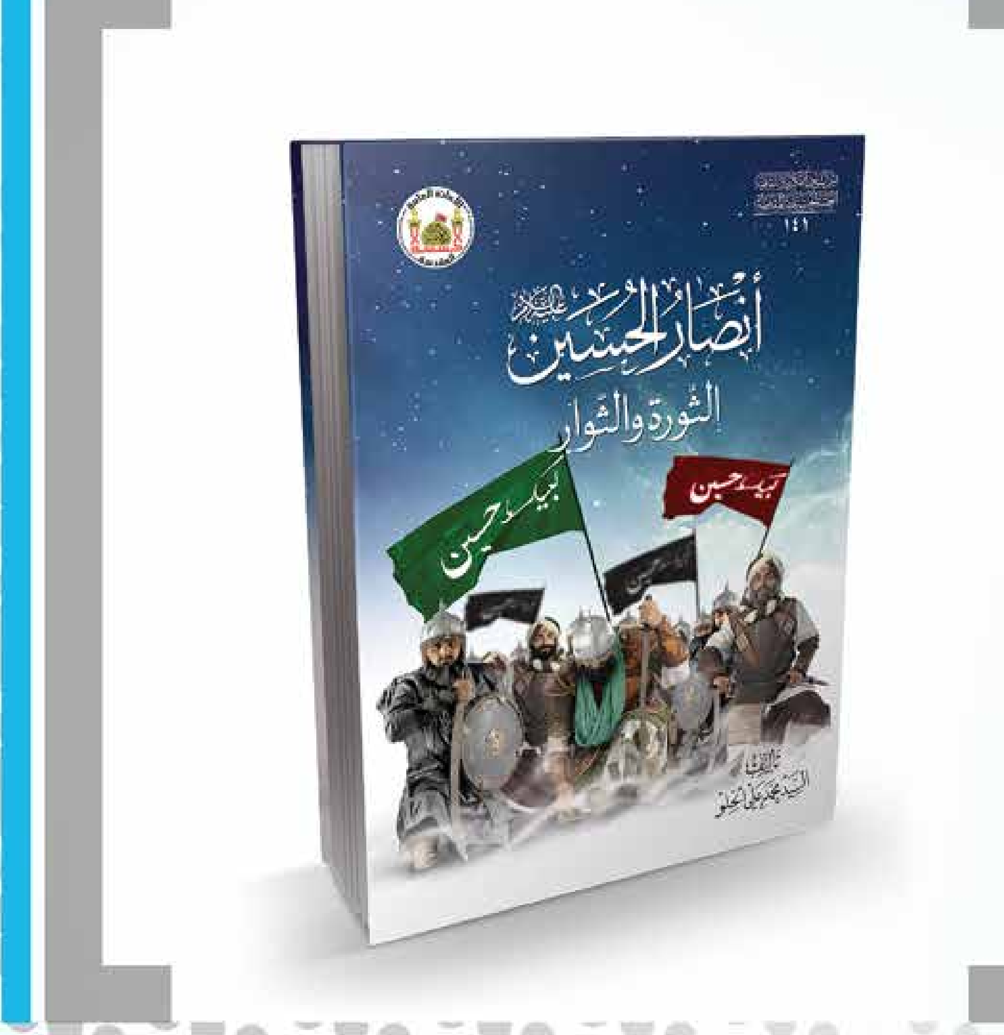
العصفور الطنان.

■ **المربع السحري**



| | | |
|---|---|---|
| ٨ | ١ | ٦ |
| ٣ | ٥ | ٧ |
| ٤ | ٩ | ٢ |

# صدر حديثاً عن قسم الشؤون الفكرية والثقافية في العتبـــــة الحسينـــيـــة المقدســـــة





للحصول على النسخة الرقميـــــة للمجلـــة امســـح هذا الكـــود

■ تعلن إدارة مجلة الوارث عن البدء في استقبال البحوث والمقالات العلمية والإسلامية لنشرها ضمن أعداد المجلة القادمة، علماً أن المقالات ستخضع للتقييم العلمي.

يرجى ارسال الاعمال على البريد الالكتروني التالي:

Email: dirasatislamia@gmail.com